ليكن نور

تفسير سفر التكوين: الجزء الأول
الأصحاح ١-١١

عبد المسيح وزملاؤه

Call of Hope • Stuttgart • Germany

ليكن نور

عبد المسيح وزملاؤه

All rights reserved

Order number: SPB3001ARA
German title: Es werde Licht (1 Mose)
English title: Let there be Light (Genesis)
Call of Hope • P.O.Box 10 08 27
70007 Stuttgart • Germany

e-mail: ainfo@call-of-hope.com
http://www.call-of-hope.com

الفهرس

التمهيد لسفر التكوين ٤

الرؤيا الأولى عن الخلق خلال سبعة أيام (١:١-٤:٢) ٧

الرؤيا الثانية عن الخلق لأناس في محيط صحرواي (٤:٢-٢٥) ٢٩

السقوط إلى الخطية ونتائجها (١:٣-٢٤) ٤٣

أبناء آدم والقتل الأول (١:٤-٤:٦) ٦٤

الطوفان العظيم (٥:٦-٢٢:٨) ٧٦

عهد الله مع نوح (١:٩-١٧) ٩٢

برج بابل وتبلبل الناس (١:١١-٩) ٩٦

البصيرة للمستقبل (رؤيا يوحنا ١:٢١-٨) ١٠٠

مسابقة سفر التكوين ١٠٤

التمهيد لسفر التكوين

أُلفت في العالم كتب كثيرة عن علوم الفيزياء والكيمياء والفلك وعلم النفس. وحتى عن تكوين الكون وأسراره. ولو فرشنا هذه الكتب كلها لغطت حيزاً بعرض شارع يلف الكرة الأرضية عدة مرات. والعلوم الحديثة التي تحتويها هذه الكتب متفرعة ومتنوعة إلى درجة أنه لا يمكن لأي إنسان في أيامنا أن يلم بها جميعاً. فلا يعرف أحد من البشر حقائق الكون وحقيقته كله.

ما هو هدف وامتياز سفر التكوين؟

الحمد لله لأنه وهبنا كتاباً واضحاً، معلناً لنا في أصحاحاته الأولى برونق فريد الحكمة والمبادئ عن الخلق وكيان الإنسان ومعنى الخطية وسبب الموت ورجاء النعمة. لا يوجد كتاب آخر في العالم يخبرنا بقوة فائقة عن الحقائق الأساسية المتعلقة بأنفسنا كما هو أخبر. ولا يفهم الإنسان ذاته إن لم يدرك الأسرار المعلنة في الأصحاحات الأولى من سفر التكوين الموحى به من الله برؤى فائقة.

ولم يكن هدف هذا السفر تسجيل وقائع تاريخية للتكوين. ولا

إيضاح أسرار علم الأحياء، بل يعلّمنا إكرام الله والسجود له بالرروح والحق. لأنه الخالق القدير الرحيم الأزلي.

متى وكيف كُتب سفر التكوين؟

ما كان إنسان قد وُجد بعد، لما خلق الله النور وكرتنا الأرضية، ولم يك ثمة مؤرخ يسجل حادثة تكوين النبات والحيوانات والطيور. وحتى الإنسان الأول، ما كان عارفاً الكتابة والقراءة. فمن أين حصلنا على هذا السفر، ركيزة البشر.

لقد رحم الله جهلنا، وأعلن لعدة أنبياء غير معروفين بواسطة رؤى عظيمة تكوين العالم. كما أعلن بعدئذ للرسول يوحنا تطور العالم إلى نهايته في رؤى مخترقة العقول. فمن يتعمق في هذه الكتب عن بداية العالم ونهايته، يسجد للقادر على كل شيء، لأنه قد كشف لنا أسرار الخليقة. وأكد لنا أنه حي وضابط الكل، وآت إلينا قريباً.

وإعلانات الله هذه، نُقلت شفهياً من جيل إلى جيل. لأن الأحرف الأولى للكتابة، أوجدها الساميون بين الألف الأول والثاني قبل الميلاد. وقد جمع الملكان داود وسليمان هذه الأحاديث المختلفة بواسطة كتابتهما. وألفا التوراة الأساسية. فهكذا حصلنا

على أخبار متكاملة مع بعضها عن التكوين العظيم وسقوط الإنسان في الخطية وعهد الله مع نوح ملخصة وواضحة في الأصحاحات القليلة، حيث نجد في كل جملة معاني كثيرة بقيمة ثمينة جداً.

إن كثيراً من الملحدين يعتقدون أن هذه الأحاديث أساطير وتخيلات. ولكن من يتعمق في أحدث ما اكتشفه العلماء عن تكوين العالم وأسرار الذّرة، يتعجب من اتفاق هذه الاكتشافات مع أخبار سفر التكوين. حتى أصبحت العلوم الطبيعية في أيامنا تفسيراً للوحي عن الحقائق القديمة المقدسة.

وقد أعلن الله لنا جوهر الخلق وأسرار كياننا. فإن أردت أن تفهم نفسك، فادرس الأصحاحات التالية بدقة واجتهاد. فنقودك مباشرة إلى الله الخالق والفادي الحنون المسيح المخلص.

السؤال:

١ - متى وكيف كُتب سفر التكوين، وما هي غاية هذا السفر؟

٢ - ما هو امتياز الأصحاحات الأولى من سفر التكوين، بنسبة كتب علوم الطبيعة؟

الرؤيا الأولى عن الخلق
خلال سبعة أيام
(١:١-٤:٢)

الأصحاح الأول (١) فِي ٱلْبَدْءِ خَلَقَ ٱللهُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ.

لإلهنا العظيم أسماء وصفات كثيرة. وكل منها أمجد من الأخرى. فأول كلمة في الكتاب المقدس تخبرنا أن الله أبدي أزلي. فنحن زمنيون غير قادرين على إدراك السرمدي، إلا إذا فتح أعين أذهاننا ويمسح عقولنا بروحه القدوس. فندرك أن الله، هو هو أمس واليوم وإلى الأبد. إنه القدوس الحي العادل والرحيم والمنعم علينا جميعنا.

ومن مسرته خلق العوالم من لا شيء، بمجرد كلمته القادرة. وأحاط المخلوقات بمجده الإلهي ليشركها بفرحه وسلامه. فسبب الخلق هو محبة الله. ولأنه أحبك خلقك. فمتى تشكره لوجوده ووجودك؟

الناس يكتشفون أسراراً ويخترعون آلات مدهشة. ولكن الله، خلق الكل من العدم. فهو الخالق الوحيد الفريد. أما نحن فنستعمل المواد الموجودة، ونبني منها حسب القواعد الطبيعية.

الله وحده القادر أن يوجد شيئاً من لا شيء.

لهذا يخصه الكون ويتعلق الجميع به، لأنه يديمنا بواسطة نعمته. كلنا مسؤولون أمامه. فمتى ترجع إلى خالقك، وتسلم نفسك للذي أوجدك.

الله خلق السماوات والملائكة أولاً ثم أرضنا الصغيرة. فلسنا نحن الأهم بل المكان والرحاب حيث يسكن الله. لا نعرف أين السماوات وكيف كُونّت. ولكن حيث يكون الله، هناك السماوات أيضاً. ولم نقرأ كلمة السماء بصيغة المفرد بل السماوات بالجمع. مما يدلنا على غنى فائق في مجد الله، غير ممكن لعقولنا إدراكها ونحن في الجسد. والأغلب أن السماوات المذكورة ليست مادية نجمية كالشموس، بل روحية كالملائكة والمدينة العظيمة المقدسة في الآخرة. والنبي حزقيال رأى عرش الله في مجده مندهشاً. وبولس الرسول انطلق إلى قرب الله في السماوات. ويوحنا البشير أبصر عودة المسيح إلى أبيه بعد موته لمصالحة العالم. فالسماوات أفضل من الأرض، وهكذا إيمانك أهم من أجرتك. وتسجيل اسمك في سفر الحياة، ألزم من علاقتك بالأرضيات.

إن الله تعالى قد خلق الكل. فمن يشكره على محبته هذه؟

الصلاة: أيها الله الرحيم القدوس نسجد لك لأنك خلقتنا وكل الكون من فيضان محبتك. وقد غفرت آثامنا لنستحق قبول روحك. امنحنا البصيرة العميقة في أسرار تكوينك لكي نثبت وسط الأمواج الإلحادية المتدحرجة علينا. وعلمنا الثقة بقدرتك لنؤمن بجلالك ونهتم بسماواتك أكثر مما نشغل بالنا بالأمور الصغيرة. شكراً لك لأنك أوجدتا، تعظيماً لك لأنك موجود.

السؤال:

٣ - ما هو سبب التكوين، وما الفرق بين الخلق والاختراع والاكتشاف؟

٤ - أين هي السماوات؟

١: (٢) وَكَانَتِ ٱلْأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً، وَعَلَى وَجْهِ ٱلْغَمْرِ ظُلْمَةٌ، وَرُوحُ ٱللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ ٱلْمِيَاهِ.

يقول بعض المفسرين، إنه قد دخل بين العدد الأول والعدد الثاني من الأصحاح الأول خراب كبير على الأرض. لأن الله خلق السماوات مع الأرض جيدة وصالحة. ولكن عندما أصبح الشيطان عدو القدوس، وسقط معه بعض الملائكة حل الخراب

على الأرض لا في السماوات. وابتدأت الظلمة الدامسة الكثيفة، حتى كتب الرسول يوحنا: العالم كله قد وُضع في الشرير.

وأما الله فتحنن على الخربة الخالية، ورحم الفوضى في الكون. وأكمل تخطيطه الأساسي. وأوجد العالم الصالح وسط الشر الموجود. لأن ليس لمحبة القدوس نهاية. وهو أمين لخلقه.

ومنذ أول عمل لله، ظهر ثالوثاً قدوساً. فرف روح الرب وسط الظلمة على الفوضى في الأرض. وأدخل فيها نظاماً وقوة وبركة. وهذا التحضير المسبق لإنشاء الكون، يكون الأساس والسر في الخلق لأن روح الرب يشمل كل شيء ليقدسه.

ليت روح الرب، يرف اليوم على أوطاننا وعلى كل الأرض، لكي ينشئ برحمته خليقة جديدة. كلنا نحتاج لعمل تحضيري من الروح القدس، ليوجد الجو السماوي في عائلاتنا ومدارسنا وكنائسنا. فصل وانتظره.

السؤال:

٥ - ماذا نستنتج من خراب الأرض؟

٦ - ما معنى رف الروح القدس على الغمر المظلم؟

١:٣ و٤ "٣ وَقَالَ ٱللهُ: "لِيَكُنْ نُورٌ" فَكَانَ نُورٌ. ٤ وَرَأَى ٱللهُ ٱلنُّورَ أَنَّهُ حَسَنٌ".

كلمة الله سبب الخلق، لأنها تحتوي على القوة المنشئة الخالقة. فما أعظم قوة كلام الله! والقنابل الذرية لا شيء بنسبة هذه الكلمة، التي أوجدت الذرة أيضاً. ونعلم أن المسيح هو كلمة الله المتجسد. فقد وجد من قبل البدء، واشترك مع الله بعمل الخلق، حتى أن الكنيسة الأولى سمته خالقاً أيضاً مشتركاً في كل صفات الله وأعماله. فهو الذي في وحدة كاملة مع الله، خلق جميع الكائنات.

ونعلم أيضاً أن الإنجيل هو كلمة الله الممتلئة قوة والقادرة لخلق جديد. فالله تكلم إلينا بالمسيح. وكلمته لن تخلو من سلطانه وكل من ينفتح لهذه الكلمات الإلهية، فإنها تنشئ فيه حياة أبدية.

والكلمة الأولى التي نطق بها الله حسب التوراة، هي ليكن نور. ولهذه الجملة الصغيرة معان عميقة متنوعة. فهي تدل على بداية طرد الظلمة الروحية عن الدنيا، حتى جاء المسيح نور العالم غالباً أعمال الظلمة. وكلمة الله الأولى تعنى بمعاني الفلك، إن الخالق أوجد كتلة عظيمة أصلية من النار والطاقة والغازات، بمقدار فائق الإدراك. فكل الشموس والكواكب والنجوم كانت

متضمنة في هذا النور الأصيل. الذي تعد شمسنا ذرة إلى جانبه. أدرك عظمة الله الخالق وآمن برحمته، لأنه القادر على أن يقول أيضاً في حياتك: ليكن نور. عندئذ تتبدد الظلمة والهلع من نفسك. فحيث يتكلم الله، هناك يشرق النور.

هل وصلتك كلمة الله الخالقة؟ هل أشرق النور في قلبك؟ اقرأ الكتاب المقدس يومياً، فتشرق في ذهنك شمس البر. انشر كلمة الله في محيطك فتتلاشى الظلمة الحالكة. ولا يوجد نور حق أبدي إلا بكلمة الله. فإن نشرت الخلاص تشترك في إنشاء عالم جديد.

الصلاة: نعظمك أيها الله الخالق لأنك لم تترك الأرض المخربة، بل رف روحك القدوس عليها وما زال يرف على قلوبنا خالقاً بكلمتك حياة أبدية وسط الفساد. قل لنا ونحن ظالمون، ليكن نور. فنستنير ونتقدم نحو مسيحك نور العالم. ونتبعه تاركين الظلمة ماشين في بهاء محبته.

السؤال:

٧ - ماذا يعني خلق النور الأصلي؟

١:٤ و١٠ "٤ وَفَصَلَ ٱللهُ بَيْنَ ٱلنُّورِ وَٱلظُّلْمَةِ". ٥ وَدَعَا ٱللهُ ٱلنُّورَ نَهَاراً، وَٱلظُّلْمَةُ دَعَاهَا لَيْلًا. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْماً وَاحِداً.

٦ وَقَالَ ٱللهُ: "لِيَكُنْ جَلَدٌ فِي وَسَطِ ٱلْمِيَاهِ. وَلْيَكُنْ فَاصِلًا بَيْنَ مِيَاهٍ وَمِيَاهٍ". ٧ فَعَمِلَ ٱللهُ ٱلْجَلَدَ، وَفَصَلَ بَيْنَ ٱلْمِيَاهِ ٱلَّتِي تَحْتَ ٱلْجَلَدِ وَٱلْمِيَاهِ ٱلَّتِي فَوْقَ ٱلْجَلَدِ. وَكَانَ كَذٰلِكَ. ٨ وَدَعَا ٱللهُ ٱلْجَلَدَ سَمَاءً. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْماً ثَانِياً.

٩ وَقَالَ ٱللهُ: "لِتَجْتَمِعِ ٱلْمِيَاهُ تَحْتَ ٱلسَّمَاءِ إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ، وَلْتَظْهَرِ ٱلْيَابِسَةُ" وَكَانَ كَذٰلِكَ. ١٠ وَدَعَا ٱللهُ ٱلْيَابِسَةَ أَرْضاً، وَمُجْتَمَعَ ٱلْمِيَاهِ دَعَاهُ بِحَاراً. وَرَأَى ٱللهُ ذٰلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ.

في علم الفلك، نجد نظريات مختلفة عن تكوين أرضنا الصغيرة. فإذا فسرنا قراءتنا بلغة العلم، نحصل على ما يلي: أوجد الله أولاً كثافة ضوئية شاسعة مع قوة باهرة فوق إدراك عقول البشر. هذا كان النور الأصلي، كرة نارية فيها كل الكون، وهي مصدر جميع النجوم.

وهذا البحر الناري الكروي، انفجر بقوة فائقة. وانفصل إلى مجموعات من النجوم والشموس والكواكب، تدور كل منها حول نفسها منذ البداية. ونعرف اليوم أنه وُجد ١٥٠٠٠٠ مليارد مجموعة شمسية. وتتضمن كل مجموعة ١٠٠٠٠٠ شمس مع كواكبها السيّارة. وقد ابتعدت هذه المجموعات بسرعة هائلة وبشكل

لولبي عن محورها المفقود. فكل الشموس والنجوم تبتعد حتى اليوم بشكل لولبي عن المحور المشترك بسرعة متزايدة نحو اللانهاية. فأرضنا هي ذرة غبار من النور الأصيل، وليست من شمسنا التي نحن ضمن جاذبيتها. وهكذا ابتدأت أرضنا تدور حول نفسها، من أول لحظة وجودها. وقبل أن ينفصل الماء عن اليابسة. وهذا الدوران هو الذي يسبب النهار والليل. ولكن في البدء لم تصل أشعة شمسنا إلى سطح أرضنا بسبب البخار والغازات النارية الشاملة كل كرتنا.

ولما برد هذا الجو والغطاء الناري الممزوج ببخار الماء، التصقت وتماسكت المواد الصلبة، وتكونت القارات، وقعور البحار. وحتى هذا اليوم يسبح سطح أرضنا الرقيق على بحر ناري سائل في بطن كرتنا. وهذا يبرهنه وجود البراكين والزلازل والحر المتزايد، إذا نزلنا إلى قعر منجم في الأرض. والنعمة لأرضنا الغير الموجودة في الكواكب الأخرى، هي الجو المؤلف من الأوكسجين والنيتروجين، مع الغيوم المتصاعدة من تبخر البحار. وهذا الجو الحامل السحب سماه القدماء السماء بصيغة المفرد، التي تنزل الأمطار مانحة الحياة لليابسة.

والأيام المذكورة ههنا في سفر التكوين، لا تعني كأيامنا. التي

مقدارها أربع وعشرون ساعة، بل أزمنة متطاولة، لأن يوماً عند الله كألف سنة.

ومن يتعمق في عجائب الله الصادرة في خلق الطبيعة، يشكره على النور والدفء والأيام والليالي والهواء والماء والأرض، لأنها جميعها حسنة مباركة. وهذه الكنوز هي غنانا. ليتنا نحفظها ولا نلوثها، لأنه لا يوجد تعويض.

الصلاة: أيها الله الخالق الحنون نشكرك للهواء الموهوب لنا لنعيش بالتنفس وننتعش، ونحمدك لأجل الماء الذي نشربه. ونسبحك لأجل النور والدفء والنار المعطى لنا. ونشكرك لراحة الليل ولإمكانية النهار للشغل والخدمة. اغفر لنا عدم اعتبار هذه العطايا الثمينة. وساعدنا لنحافظ على نقاوة دنيانا لنستطيع الدوام عليها.

السؤال:

٨ - كيف صار النهار والليل؟

٩ - اذكر كيف تكوّن البر والبحر والسحاب؟

١٠ - ماذا يعني التنظيم في أيام الخلق؟

١:١١-٢٥ "١١ وَقَالَ ٱللهُ: "لِتُنْبِتِ ٱلْأَرْضُ عُشْباً وَبَقْلًا يُبْزِرُ بِزْراً، وَشَجَراً ذَا ثَمَرٍ يَعْمَلُ ثَمَراً كَجِنْسِهِ، بِزْرُهُ فِيهِ عَلَى ٱلْأَرْضِ". وَكَانَ كَذٰلِكَ. ١٢ فَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ عُشْباً وَبَقْلًا يُبْزِرُ بِزْراً كَجِنْسِهِ وَشَجَراً يَعْمَلُ ثَمَراً بِزْرُهُ فِيهِ كَجِنْسِهِ. وَرَأَى ٱللهُ ذٰلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. ١٣ وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْماً ثَالِثاً.

١٤ وَقَالَ ٱللهُ: "لِتَكُنْ أَنْوَارٌ فِي جَلَدِ ٱلسَّمَاءِ لِتَفْصِلَ بَيْنَ ٱلنَّهَارِ وَٱللَّيْلِ، وَتَكُونَ لِآيَاتٍ وَأَوْقَاتٍ وَأَيَّامٍ وَسِنِينٍ. ١٥ وَتَكُونَ أَنْوَاراً فِي جَلَدِ ٱلسَّمَاءِ لِتُنِيرَ عَلَى ٱلْأَرْضِ". وَكَانَ كَذٰلِكَ. ١٦ فَعَمِلَ ٱللهُ ٱلنُّورَيْنِ ٱلْعَظِيمَيْنِ: ٱلنُّورَ ٱلْأَكْبَرَ لِحُكْمِ ٱلنَّهَارِ، وَٱلنُّورَ ٱلْأَصْغَرَ لِحُكْمِ ٱللَّيْلِ، وَٱلنُّجُومَ. ١٧ وَجَعَلَهَا ٱللهُ فِي جَلَدِ ٱلسَّمَاءِ لِتُنِيرَ عَلَى ٱلْأَرْضِ، ١٨ وَلِتَحْكُمَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَٱللَّيْلِ، وَلِتَفْصِلَ بَيْنَ ٱلنُّورِ وَٱلظُّلْمَةِ. وَرَأَى ٱللهُ ذٰلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. ١٩ وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْماً رَابِعاً.

٢٠ وَقَالَ ٱللهُ: "لِتَفِضِ ٱلْمِيَاهُ زَحَّافَاتٍ ذَاتَ نَفْسٍ حَيَّةٍ، وَلْيَطِرْ طَيْرٌ فَوْقَ ٱلْأَرْضِ عَلَى وَجْهِ جَلَدِ ٱلسَّمَاءِ". ٢١ فَخَلَقَ ٱللهُ ٱلتَّنَانِينَ ٱلْعِظَامَ، وَكُلَّ نَفْسٍ حَيَّةٍ تَدِبُّ ٱلَّتِي فَاضَتْ بِهَا ٱلْمِيَاهُ كَأَجْنَاسِهَا، وَكُلَّ طَائِرٍ ذِي جَنَاحٍ كَجِنْسِهِ. وَرَأَى ٱللهُ ذٰلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. ٢٢

وَبَارَكَهَا ٱللهُ قَائِلًا: "أَثْمِرِي وَٱكْثُرِي وَٱمْلَإِي ٱلْمِيَاهَ فِي ٱلْبِحَارِ. وَلْيَكْثُرِ ٱلطَّيْرُ عَلَى ٱلْأَرْضِ". ٢٣ وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْماً خَامِساً.

٢٤ وَقَالَ ٱللهُ: "لِتُخْرِجِ ٱلْأَرْضُ ذَوَاتِ أَنْفُسٍ حَيَّةٍ كَجِنْسِهَا: بَهَائِمَ، وَمَا يَدِبُّ، وَوُحُوشَ أَرْضٍ كَأَجْنَاسِهَا". وَكَانَ كَذٰلِكَ. ٢٥ فَعَمِلَ ٱللهُ وُحُوشَ ٱلْأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا، وَٱلْبَهَائِمَ كَأَجْنَاسِهَا، وَجَمِيعَ دَبَّابَاتِ ٱلْأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا. وَرَأَى ٱللهُ ذٰلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ".

نقرأ في سفر التكوين أن كلمة الله خلقت الأشكال البسيطة من الكائنات الحية على اليابسة أولاً، قبل أن تظهر الشمس والقمر والنجوم علانية. وحقاً فإن بحراً من الغيوم الكثيفة والبخار المائي غطى الكرة الأرضية تماماً، حتى لم تبن السماء ولم يظهر فيها نور، إلا ضياء باهت كأول تشقق الفجر. فنمت الميكروبات والطحالب والأعشاب. ثم الشجيرات والأشجار. وانتشرت الأدغال في الجو الاستوائي الحار الرطب الخصب.

ولما بردت الأرض أكثر فأكثر سقطت المياه بغزارة على سطحها. وظهر لأول مرة هناك جمال السماء بأنوارها. وعندئذ أصبح إدراك الفاصل بين النهار والليل ممكناً، رغم وجودهما من

قبل منذ بداية الخلق، الأمر الذي دفع كاتب الخلق ليذكر إنشاء النهار والليل مرتين (١:٤ و٥).

وبعض العلماء يظنون أن النبات كان موجوداً على اليابسة قبل وجود السمك في البحر، وإن الأول أثر على تكوين الثاني كأن بعض النباتات انتقلت من اليابسة إلى المياه. أما نحن فلا نعرف الأسرار في الخلق، بل نعترف بأن الله هو الذي خلق في حكمته كل نبتة وكل سمكة وكل طائر وكل دابة من الأجناس كل بمفرده مستقلاً عن غيره حسب نوعية جنسه.

ولا ننكر أن الطيور كُوّنت بعد الأسماك، وأن الدابات ظهرت بعد الطيور. فنعترف بالدلائل الواضحة لتطور الحياة حتى خلق الإنسان. ولكن الله في جودته هو الذي خلق كل جنس على حدة. فخطته في تبلور الكائنات عظيمة جميلة. فلم يكن شيء من تلقاء نفسه ولا بالصدفة البتة. إنما كلمة الله، هي التي خلقت الأجناس في مراحل تطورها وحوّلت الأرض الخربة إلى فردوس مفعم بالحياة والقوة والثمر.

فمن يدقق اليوم في عجائب ورقة ما من شجرة بواسطة المجهر، أو يتنشق بوعي عبير وردة جميلة؟ أو يشعر باستغراب دقات قلبه الخاص، فيتواضع ويعترف بالقول: عجيبة هي أعمالك يا الله!

ساعدنا لكيلا ينتهي حمدنا لك وتسبيحك.

وبهذا الحمد لا ننكر تطور الحياة تدريجياً، بل نعترف أن الله خطط في حكمته هذا التبلور العظيم ومارسه بقدرته. لأنه هو العليم وضابط الكل، الذي منذ خلق النور الأصلي، لم يحدث شيء في العالم إلا بمعرفته. وهو لا ينسى هدف خلقه وهو المجد السماوي.

الصلاة: نعظمك أيها الله العظيم المجيد لأن فيك غنى الأفكار والقدرة لتنفيذها. فأمامك يظهر جميع المهندسين والعلماء لا شيء. كلنا أباطيل اغفر لنا سطحيتنا وافتح أعين قلوبنا وسط دراستنا للعلوم الطبيعية. فنسجد لك لأسرار الكون الذي كوّنته حسب خطتك العظيمة.

السؤال:

١١ - لم نقرأ مرتين في أخبار الخلق عن إنشاء النهار والليل؟

١٢ - ما موقف المؤمنين لفكر تطور الحياة؟

١:٢٦و٢٧ "٢٦ وَقَالَ ٱللهُ: "نَعْمَلُ ٱلْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ ٱلْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ ٱلسَّمَاءِ وَعَلَى ٱلْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ ٱلْأَرْضِ وَعَلَى جَمِيعِ ٱلدَّبَّابَاتِ ٱلَّتِي تَدِبُّ عَلَى

ٱلْأَرْض" . ٢٧ فَخَلَقَ ٱللهُ ٱلْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ ٱللهِ خَلَقَهُ. ذَكَراً وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ" .

يقول بعض المفسرين أن صيغة نحن في تكلم الله يدل على تعظيمه. وآخرون يقولون أنه دلالة واضحة على وجود الثالوث. كأن الله قال لابنه في وحدة الثالوث نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا. فليس الآب بمفرده، يقصد تخطيط أعماله، بل يبحث قبل التنفيذ كل الأمور، مع الأقنومين الآخرين في انسجام كامل. فسبب خلق الإنسان، ليس إلا محبة الله ومشيئته الثابتة.

فالله القدوس لم يخلق الإنسان كفكرة عابرة، ليلقي بعض الناس إلى الجنة والبعض إلى جنهم. كلا فليس إلهنا طاغية بلا ضمير بل محبة قدوسة. فقبل خلق الإنسان، عزم أن يصبح الإنسان على شبه صورته، لكي يمتلئ بالمجد الإلهي وحقه وجماله. فحظنا "مكتوب" ليس للهلاك بل للكيان كالله. وقبل خلق الإنسان عيّن الله الأزلي للإنسان وظيفة، ليتسلط على جميع الحيوانات، وينظمها ويروضها. وأما الإنسان فليس تحت سلطة أخيه، لأن كل امرئ حر ومتساو مع غيره في الحقوق. أما الطيور والسمك والبهائم، فوضعت بين يدي الإنسان لتدجينها

واستخدامها. ليس لضربها وذبحها فقط. وكان جوهر الإنسان المحبة، وليس الافتراس والعنف. لأنه في البداية، ارتكز غذاؤه على النباتات والحبوب، فعمّ السلام بين مخلوقات الله، بدل الكفاح لأجل البقاء.

وأتم الله أعماله الخلاقة، فأوجد الإنسان وجعله تاج جميع مخلوقاته. ولم يكن الإنسان ابناً لله مولوداً من روحه، بل مخلوقاً من لا شيء بمجرد فعل الكلمة الإلهية. والامتياز في هذا المخلوق، هو حمل صورة الله وشبهه في مظهر الطهارة والمحبة والمجد. فلو نظر آدم في مرآة الحق، لرأى في صورته جلال الله وحقه اللامع. ولكن ليس الرجل آدم لوحده كان مجيداً كالله، بل امرأته حواء أيضاً. لأن الخالق لم يخلق من أول وهلة إنساناً واحداً فقط، بل اثنين متناسبين متكاملين. فليست المرأة في درجة أوطأ من الرجل، ولا أعلى منه. لأن كليهما مدعوان، ليمثلا صورة الله في الخلق، بواسطة المحبة والتواضع والحق.

الصلاة: أيها الآب السماوي نشكرك لأنك نفذت فكرك فجعلتنا صورة طبق الأصل عن مجدك. نخجل كل الخجل إذا فكرنا بغاية خلقك إيانا. ونعترف بفقدان المجد والغرق بالخطايا والفناء. اغفر لنا ذنوبنا وقدسنا ليلمع رونق

المحبة في وجوهنا. لأن بدونك، وأنت قبلتنا، لا نستطيع أن نفعل شيئاً صالحاً.

السؤال:

١٣ - كيف ظهر الثالوث الأقدس في خلق الإنسان؟

١٤ - ما هي العلاقة الأصلية بين الإنسان والحيوان؟

١٥ - كيف كانت علاقة الإنسان بالله بنسبة الجوهر والحق والمنظر؟

١٦ - وكيف كانت العلاقة بين الرجل والمرأة في البداية؟

١:٢٨-٣٠ "٢٨ وَبَارَكَهُمُ ٱللهُ وَقَالَ لَهُمْ: "أَثْمِرُوا وَٱكْثُرُوا وَٱمْلَأُوا ٱلْأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ ٱلْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ ٱلسَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى ٱلْأَرْض" . ٢٩ وَقَالَ ٱللهُ: "إِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُكُمْ كُلَّ بَقْلٍ يُبْزِرُ بِزْراً عَلَى وَجْهِ كُلِّ ٱلْأَرْضِ، وَكُلَّ شَجَرٍ فِيهِ ثَمَرُ شَجَرٍ يُبْزِرُ بِزْراً لَكُمْ يَكُونُ طَعَاماً. ٣٠ وَلِكُلِّ حَيَوَانِ ٱلْأَرْضِ وَكُلِّ طَيْرِ ٱلسَّمَاءِ وَكُلِّ دَبَّابَةٍ عَلَى ٱلْأَرْضِ فِيهَا نَفْسٌ حَيَّةٌ، أَعْطَيْتُ كُلَّ عُشْبٍ أَخْضَرَ طَعَاماً" . وَكَانَ كَذٰلِكَ" .

أمر الله الإنسان أن يثمر ويملأ الأرض. فالقوة الجنسية هي من الفردوس وغير خاطئة في ذاتها. وليس اجتماع الرجل بامرأته هو الخطية. إنما التزاوج وصية من الرب. فالخطية الأولى غير

متعلقة بالأمور الجنسية، إنما هي روحية. والتناسل واجب مقدس، لأن الله يشرك الإنسان في إيجاد الحياة، وخلق أناس جدد على صورته. لكن الله لم يقل املأوا العالم أكثر مما يسع، بل املأوه فقط. فلو ثبت الإنسان في محبة الخالق، لغلب شهوته ودحر شبح الجوع، الذي يخيم علينا في هذه الأيام بسبب تكاثر النسل.

نحن عائشون في زمن سيطرة الأنانية بجانب السطحية والجهل، فنسرع إلى امتلاء العالم بالناس والزيادة إلى تكاثف السكان، الأمر الذي سيجلب علينا اليأس والحروب والفوضى والتشاؤم.

لقد أمر الله الإنسان، ليخضع الأرض مع كل موادها من معادن وزيوت وذرات. وحتى القمر الذي هو نقطة من الأرض، ليستخرج كل الثروات الموهوبة لنا لخير الجميع. فنمجد ربنا إذا درسنا في المدارس بالجهد، واكتشفنا الأسرار، أو اخترعنا آلات حديثة، أو ثبتنا المحبة في الأنظمة الاقتصادية. فأعمالنا ودراستنا، هي من عبادة الخالق.

لنذكر دائماً أن الله أقامنا وكلاء، لا أسياداً في خليقته. فلا يجوز لنا استغلال صورته ومواهبه التي فينا، لنجعل أنفسنا أشباه آلهة مستقلة. بل نخضع للذي صنعنا. فليس الإنسان مالكاً

للأرض، لا فرداً ولا جماعة لا بطريقة رأسمالية ولا اشتراكية. لأننا وكلاء مسؤولون أمام الخالق. فمن يعش بدون التقوى يزل. فهل أنت صورة الله ووكيله المتواضع في محيطك؟

الصلاة: أيها الله العظيم المجيد. قد خلقتنا بكلمتك لنمجد محبتك بسيرتنا. أما نحن فعشنا لإرضاء أنفسنا وأصبحنا خطاة أنانيين. اغفر لنا الدوران حول وذاتنا. وجدد عقولنا وأنفسنا وأجسادنا لنرجع إليك، وليرى زملاؤنا صورتك فينا. كلنا مشتاقون إلى الثبات فيك والعيش معك. نشكرك لوعودك وعربون الروح فينا.

السؤال:

١٧ - هل القوة الجنسية في الإنسان شريرة منذ بدايتها؟

١٨ - ماذا يعني أمر الله إلينا لنخضع الأرض كلها؟

١:٣١ " ٣١ وَرَأَى ٱللهُ كُلَّ مَا عَمِلَهُ فَإِذَا هُوَ حَسَنٌ جِدّاً. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْماً سَادِساً.

٢:١-١:٣ فَأُكْمِلَتِ ٱلسَّمَاوَاتُ وَٱلْأَرْضُ وَكُلُّ جُنْدِهَا. ٢ وَفَرَغَ ٱللهُ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلسَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ ٱلَّذِي عَمِلَ. فَٱسْتَرَاحَ فِي ٱلْيَوْمِ

ٱلسَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ ٱلَّذِي عَمِلَ. ٣ وَبَارَكَ ٱللهُ ٱلْيَوْمَ ٱلسَّابِعَ وَقَدَّسَهُ، لِأَنَّهُ فِيهِ ٱسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ ٱلَّذِي عَمِلَ ٱللهُ خَالِقاً" .

إذا قرأنا في الكتاب المقدس العبارة "حسن جداً" فهذا لا يعني الجيد والممتاز، كما في العلامات المدرسية فقط، بل الله نظر بمقياسه الإلهي الكامل إلى تطور خلقه وقمته. وفرح من المتانة والحكمة والمجد الظاهر في كل مخلوقاته. فرأى الله بالحقيقة أن أنظمة السماء، حلت في الكرة الأرضية، التي كانت حسنة جداً وجميلة وبريئة ومجيدة وصالحة في مقياس الله.

واليوم عند الله ليس قصيراً محدوداً بساعات كما عندنا، بل يعني مراحل من الأبدية. فنعلم من العلوم الطبيعية أن الكون خلق خلال ١٢٠٠٠ مليون سنة تقريباً. فهذه المدة تشملها الأيام السبعة التي عند الله. فمن يدرك هذا العدد، ومن يسجد للخالق حقاً؟

وبما أن سبب الخلق هو المحبة، فغايته ليست إلا سجوداً وتحقيقاً لهذه المحبة، بين المخلوقات من جهة، وبينها وبين خالقها من جهة أخرى. فالخلق كُوّن لتمجيد الله، بواسطة ممارسة الرحمة والرأفة. لأن المحبة هي لب القداسة، والملائكة والكروبيم

يسجدون لله ليلاً نهاراً، قائلين: "قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ، اَلرَّبُّ اَلْإِلٰهُ اَلْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، اَلَّذِي كَانَ وَاَلْكَائِنُ وَاَلَّذِي يَأْتِي". والشيوخ أمام عرشه يتبعونهم مسبحين: "أَنْتَ مُسْتَحِقٌّ أَيُّهَا اَلرَّبُّ أَنْ تَأْخُذَ اَلْمَجْدَ وَاَلْكَرَامَةَ وَاَلْقُدْرَةَ، لِأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ اَلْأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَائِنَةٌ وَخُلِقَتْ" (رؤيا ٤:٨ و١١).

هل تشترك في عاصفة السجود لله هذه؟ هل دخلت إلى راحة الشكر وفرح تمجيد الخالق، أم أن قلبك لا يزال مضطرباً طالباً أهدافاً دنيوية لحياتك؟ فالله هو غايتك. وأنت مدعو إليه. لتكون صورة طبق الأصل عنه.

ولا تتم فيك هذه الدعوة إلا بواسطة التأمل بكلمة الله والصلوات المستمرة. لهذا السبب بارك الله اليوم السابع. الذي هو آخر يوم في الخلق، دالاً على القمة. فلم يتعب الرب أثناء خلقه لأنه القادر على كل شيء. ولا نهاية لقدرته. إنما يقصد بيوم الراحة، النظرة للعظمة والتأمل فيها وقبول السجود والحمد له. ويشركنا في هذا النظام التعبدي، ليرفعنا إلى درجة المستقبل في كيان البشر. فبحكمة عظمى عين الله إلى جانب أيام العمل يوم الراحة، لكيلا ننساه لكثرة الشغل والمتاعب. بل نتخلى عن كل الأتعاب ونلتفت إليه مسرورين، ونعظمه بفرح. فكيف تعظم يوم

الرب؟

ونحن في العهد الجديد، لا نحتفل بيوم السبت بل بيوم الأحد، لأن الخطية قد دخلت إلى عالمنا وأفسدت صورة الله فينا، فلم يرتح الله بعد من عمل خلقه، بل قام وعمل وتعب وما زال يخلصنا ويفدينا. وقد أتى المسيح إلى عالمنا الرديء وابتدأ فيه خلقاً جديداً ظاهراً بقيامته المجيدة. فمنذ هذا الانتصار نعبد الله في أول يوم من الأسبوع. ونشترك معه في نشر خلاصه، ليشترك كثيرون في حمد محبته. فهل تشترك بخدمة الرب وتبشير العالم؟ وهل أنت ثابت في الخليقة الجديدة؟ عندئذ يرتاح قلبك، ويرتفع ذهنك. لأن العبادة في العهد الجديد، ترفعنا إلى مستوى أولاد الله المولودين من روحه. فهل يعظم حمدنا وشكرنا أكثر مما ارتفع من أهل العهد القديم؟

الصلاة: أيها الآب السماوي اغفر لنا عدم حفظنا السلام على كرتنا الأرضية. لأننا نفترس بعضنا بحروب وبغضاء. علمنا السجود المبني على المحبة والحق لنحيا مسؤولين أمامك بالتواضع والفرح. وامنح لأمتنا يوم الراحة أمام وجهك لنسبحك بنفس واحدة، لأجل الفداء والخليقة الجديدة، والرجاء الحي الموضوع في قلوبنا. نشكرك

لأنك أشركتنا في راحتك الخاصة، وأدخلتنا إلى السماء، رغم وجودنا على الأرض.

السؤال:

١٩ - لماذا قدس الله اليوم السابع في خلقه؟

الرؤيا الثانية عن الخلق
لأناس في محيط صحرواي
(٢:٤-٢٥)

لقد أظهر الله في الأصحاح الأول والثاني حتى العدد الثالث، لنبي كاهن ساكن على شاطئ البحر، تطور الخلق في سلسلة محددة من رؤى عظيمة. التي ما زالت تقودنا حتى اليوم إلى الإيمان بالله الخالق العظيم المستحق حمدنا وشكرنا بفرح وسرور.

ولكن ابتداء من العدد الرابع تكلم الرب إلى نبي آخر ساكن في البرية. لم يعرف البحر بعد وهو يسمي الله الرب، كما أعلن ذاته لموسى الراعي في البرية بواسطة الشجيرة الملتهبة.

وهذا النبي في الصحراء يخبرنا كيف أعلن الرب نفسه للإنسان كمعتن أبوي، بشركة قريبة مع البشر. فلا يهلك الخطاة بل يقطع معهم عهداً جديداً، ويحتملهم بصبر وحنان.

٢:٤-٦ "٤ هٰذِهِ مَبَادِئُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ حِينَ خُلِقَتْ، يَوْمَ عَمِلَ ٱلرَّبُّ ٱلْإِلٰهُ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَاوَاتِ ٥ كُلُّ شَجَرِ ٱلْبَرِّيَّةِ لَمْ يَكُنْ بَعْدُ فِي ٱلْأَرْضِ، وَكُلُّ عُشْبِ ٱلْبَرِّيَّةِ لَمْ يَنْبُتْ بَعْدُ، لِأَنَّ ٱلرَّبَّ ٱلْإِلٰهَ لَمْ يَكُنْ

قَدْ أَمْطَرَ عَلَى ٱلْأَرْضِ، وَلَا كَانَ إِنْسَانٌ لِيَعْمَلَ ٱلْأَرْضَ. ٦ ثُمَّ كَانَ ضَبَابٌ يَطْلَعُ مِنَ ٱلْأَرْضِ وَيَسْقِي كُلَّ وَجْهِ ٱلْأَرْضِ" .

إن نبي الصحراء رأى في بداية الخلق أمام بصيرته صحراء يابسة، لم تنبت فيها حشائش ولا شجيرات. والناس لم يكونوا قد سكنوا بعد في المغاور والخيام. كل شيء بان رمالاً ميتة فارغة. لأن السماء لم تك قد أمطرت بعد.

وبعدئذ منح الرب ضباباً رحيماً أصيلاً، هو المتبخر من أرض الصحراء والمكون السحب. فنزل على كل نواحي الأرض ندى ناعم ومطر خفيف. فهكذا ابتدأت الحياة بالرطوبة، لأن ليس نمو ولا ثمار بدون سقي وري.

٧:٢ " ٧ وَجَبَلَ ٱلرَّبُّ ٱلْإِلٰهُ آدَمَ تُرَاباً مِنَ ٱلْأَرْضِ، وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْساً حَيَّةً" .

قبل أن يخبرنا النبي الذي عاش بين البدو، عن الجنة بخضرها وأشجارها المثمرة، يشهد بخلق الإنسان من التراب. وقد لاحظنا أن النبي الأول، وضّح الأهمية الكبرى على أن الإنسان المخلوق، مماثل لصورة الله بظهور هيئته. بينما أبصر النبي الثاني بجوهر

الإنسان الداخلي، مبرزاً نفسه الحية في هيكل ترابي. فنسمة الله أحيت المادة الميتة، وأعطت للشكل المتصلب حياة قوية وأفكاراً ذكية. وحقاً أن جسدنا يشبه جسماً حيوانياً حسب تركيبه (١كورنثوس ١٥:٤٤-٥٠). ولكن ميزتنا هي نفسنا الحية الموهوبة لنا من الله مباشرة الظاهرة في الضمير الحي المبكت على الخطية، وبالقلب الحنون العاطف على الآخرين، وبالفؤاد الأمين المحتمل المسؤولية مهما كلف الأمر. فالشرف والإرادة واللغة والفكر والإحسان والرحمة، هي مواهب من نسمة الله فينا. ما أعظم السر في حياتنا. ألا وهو النفس الموضوعة فيك من الله. وكما أن كلمة التنفس والنفس، مشتقتان عن بعض، هكذا تظهر نفس الإنسان الروحانية، كنفخة من نفس الله المعطي الإلهي.

ولما نفخ المسيح في تلاميذه بعد قيامته من الأموات (يوحنا ٢٠:٢٢) قال لهم: اقبلوا الروح القدس. فطبق بهذه النفخة طريقة الخلق الأول، مبتدئاً خلقه الجديد في تلاميذه. وكل من نفخ فيه المسيح روحه القدوس، لن يموت بل يحيا إلى الأبد، لأنه أصبح مولوداً من روح الله حقاً. فمن أنت؟ هل خسرت نفسك بجسدك الحيواني، أو امتلأت بروح المسيح وثبتت حياة الله فيك؟

الصلاة: أيها الآب السماوي أشكرك لأنك خلقتني بنسمة من

فمك. إنما خسرت نفسي بعصياني. اغفر استكباري وافتح قلبي لنسمة المسيح، كي أطيب وأمتلئ من روحك القدوس مع كل أصدقائي وأقربائي لتنتشر خليقتك الجديدة، ويلدوا كثيرين من روح محبتك ورحمتك آمين.

السؤال:

٢٠ - ما هي الأمور البارزة في بداية أخبار الخلق، الذي وضحه النبي الثاني؟

٨:٢ و٩ "٨ وَغَرَسَ ٱلرَّبُّ ٱلْإِلٰهُ جَنَّةً فِي عَدَنٍ شَرْقاً، وَوَضَعَ هُنَاكَ آدَمَ ٱلَّذِي جَبَلَهُ. ٩ وَأَنْبَتَ ٱلرَّبُّ ٱلْإِلٰهُ مِنَ ٱلْأَرْضِ كُلَّ شَجَرَةٍ شَهِيَّةٍ لِلنَّظَرِ وَجَيِّدَةٍ لِلْأَكْلِ، وَشَجَرَةَ ٱلْحَيَاةِ فِي وَسَطِ ٱلْجَنَّةِ، وَشَجَرَةَ مَعْرِفَةِ ٱلْخَيْرِ وَٱلشَّرِّ".

أعلن الرب رؤية الفردوس لنبي البرية، كحديقة السلام وسط الصحراء القاحلة. حيث عاش الإنسان مع الله في شركة قريبة. لأن الخطية لم تكن قد فصلته عن ربه. فليست الجنة مرتعاً للهو والشهوات والطمع والتسلية. إنها واحة مجد الله حيث تلامس السماء الأرض. فحضور الله وحده يعطي للجنة قيمتها. مع العلم أن ليس الإنسان هو الذي أنشأ الفردوس، بل الله أسسه،

من أول نبتة إلى أثمن شجرة.

والله في رحمته أوجد الأشجار لتريح أوراقها الخضراء الأعين، وليحمي ظلها الإنسان من الحر الخانق، ولتفرح ثمارها الناضجة قلبه. هل شكرت الله، على كل نبتة وشجيرة وشجرة، لأنها بنعمته تنبت؟ إن الأرض تفيض من جوده. فويل للإنسان، الذي يقطع شجرة بلا عقل، أو يحرق العشب والمروج والأحراج بلا مبالاة، لأنه لا يستطيع أن ينمي ورقة واحدة من أي نبتة تكون.

٢:١٠-١٤ " ١٠ وَكَانَ نَهْرٌ يَخْرُجُ مِنْ عَدَنٍ لِيَسْقِيَ ٱلْجَنَّةَ، وَمِنْ هُنَاكَ يَنْقَسِمُ فَيَصِيرُ أَرْبَعَةَ رُؤُوسٍ: ١١ ٱسْمُ ٱلْوَاحِدِ فِيشُونُ، وَهُوَ ٱلْمُحِيطُ بِجَمِيعِ أَرْضِ ٱلْحَوِيلَةِ حَيْثُ ٱلذَّهَبُ. ١٢ وَذَهَبُ تِلْكَ ٱلْأَرْضِ جَيِّدٌ. هُنَاكَ ٱلْمُقْلُ وَحَجَرُ ٱلْجَزْعِ. ١٣ وَٱسْمُ ٱلنَّهْرِ ٱلثَّانِي جِيحُونُ. وَهُوَ ٱلْمُحِيطُ بِجَمِيعِ أَرْضِ كُوشٍ. ١٤ وَٱسْمُ ٱلنَّهْرِ ٱلثَّالِثِ حِدَّاقِلُ. وَهُوَ ٱلْجَارِي شَرْقِيَّ أَشُّورَ. وَٱلنَّهْرُ ٱلرَّابِعُ ٱلْفُرَاتُ " .

النهر الأصلي هو نابع من غيوم الله، التي تغذي كل الأنهر الكبيرة في دنيانا، مثل النيل ودجلة والفرات والهندوس. وربما في مكان ما بين هذه الأنهر الأربعة المذكورة، التي حولت الصحراء إلى حدائق، كان الفردوس. وكلمة فردوس فارسية ولا تعني إلا

الحديقة. فلو فتح كل الناس الساكنين وادي الفرات والنيل أنفسهم لنعمة الله في المسيح. لامتلأت قلوبهم بسلام الله وفاضت أنفسهم محبة على الآخرين. فعاشوا في فردوس حق. لأن الجنة هي المكان حيث يلتقي الإنسان بالله. ومن يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه، ويعيش في الفردوس رغم الصحراء المحيطة به.

١٥:٢ "١٥ وَأَخَذَ ٱلرَّبُّ ٱلْإِلٰهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدَنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا" .

إن الله خالق رحيم ومرب أبوي. فعلم الإنسان أن يشتغل في جنينته الفردوسية. وأشركه في اختبار القوى والعجائب في خلقه، ليضاعفها بعمل نشيط.

وفي ذلك الوقت كان الشر موجوداً أيضاً، لأن الله أمر الإنسان أن يحفظ الجنة من هجومات الشرير، ومن تغلغله إلى رحاب الله. فأعطى الرب آدم في الجزيرة السماوية على الأرض الهبة والوظيفة المزدوجتين، العمل والحراسة. لأن السماء ليست للكسالى بل للمجتهدين، الذين يخدمون الله بفرح الروح وسرور النفس. فالاسترخاء هو من الشرير. أما النشاط فهو من الله. فلا تنس أن العمل مبدئياً، هو قسم باق من الفردوس، كامتياز من الله وليس

عقاباً على سقوطنا في الخطية.

الصلاة: أيها الآب السماوي نشكرك لأنك أكرمتنا بالاشتراك، لإيجاد أمور جديدة بواسطة أعمالنا في مهنتنا. اغفر لنا تذمرنا من التعب. وأبعدنا عن الكسل والاسترخاء، لكي نعرف أنك أنت الخالق العامل المنشئ. وإنك دعوتنا إلى الحركة والنشاط وإلى حفظ عالمك من الشر. احفظنا بالتواضع لنمجدك بإخلاص.

السؤال:

٢١ - لم العمل ليس لعنة بل هبة الله؟

٢:١٦ و١٧ " ١٦ وَأَوْصَى ٱلرَّبُّ ٱلْإِلٰهُ آدَمَ قَائِلًا: "مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ ٱلْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلًا، ١٧ وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ ٱلْخَيْرِ وَٱلشَّرِّ فَلَا تَأْكُلْ مِنْهَا، لِأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتاً تَمُوتُ" .

كان ينبغي للمقربين من الله ألا يدنو من فكر الشر ومعرفته، لكيلا يدخل الخبث في أنفسهم المجيدة. وكان الإنسان مخلوقاً صالحاً، فلا يليق به أن يختلط مع الفساد. وبما أن آدم عرف الله أنه هو الخير، فاتخذه قبلة له يكفيه. وكان عليه ألا يطلب قبلة أخرى، بسبب فضوله.

هذا هو معنى شجرة معرفة الخير والشر. فالله يحذرك ألا تتعامل مع الشرير وأكاذيبه وأولاده، لأنه أكثر حيلة منك. هل تريد الحصول على معرفة وذكاء عن غير طريق الله، أو يكفيك وحي خالقك؟

إن الله في محبته حذر آدم ووضع حداً لحريته. فلو أحب الله وحده لعاش بلا نهاية. ولكن إذ التفت إلى الشر، فعليه أن يموت. فالخطية تعني التمرد والتعدي والانفصال عن الله. وأجرة الخطية هي الموت. فلم يضع الله ناموساً ثقيلاً على آدم. بل فسر له كأنه يقول: ما دمت معي فأنا معك. ولا يجد الموت سلطة فيك. ولكن إن استكبرت وتركتني، تفسد تلقائياً وتمت مرتعباً. فلم يخلق الله الشر في الإنسان، بل جعله إنساناً حراً مسؤولاً، لكي يختار بين معرفة الخير والشر، ولا يبني نفسه على كليهما بنفس الوقت. فهذا الأمر مستحيل.

الصلاة: أيها الآب السماي نشكرك لأنك خلقت أرضنا فردوساً. ولكن خطيتنا عملت منها مسلخاً. اغفر لنا كبرياءنا، لأننا نتقصى اليوم المعرفة بالعلوم، غير مسلّمين بأنه لا توجد معرفة أو ذكاء بدونك. ثبتنا في المسيح، الذي فيه كل كنوز الحكمة ومعرفتك، لنعيش مطمئنين في

حضورك فلا نقترب من الشرير.

السؤال:

٢٢ - لم منع الله الإنسان أن يأكل من شجرة معرفة الخير والشر؟

٢:١٨-٢٠ " ١٨ وَقَالَ ٱلرَّبُّ ٱلْإِلٰهُ: "لَيْسَ جَيِّداً أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ، فَأَصْنَعَ لَهُ مُعِيناً نَظِيرَهُ" . ١٩ وَجَبَلَ ٱلرَّبُّ ٱلْإِلٰهُ مِنَ ٱلْأَرْضِ كُلَّ حَيَوَانَاتِ ٱلْبَرِّيَّةِ وَكُلَّ طُيُورِ ٱلسَّمَاءِ، فَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ لِيَرَى مَاذَا يَدْعُوهَا، وَكُلُّ مَا دَعَا بِهِ آدَمُ ذَاتَ نَفْسٍ حَيَّةٍ فَهُوَ ٱسْمُهَا. ٢٠ فَدَعَا آدَمُ بِأَسْمَاءٍ جَمِيعَ ٱلْبَهَائِمِ وَطُيُورَ ٱلسَّمَاءِ وَجَمِيعَ حَيَوَانَاتِ ٱلْبَرِّيَّةِ. وَأَمَّا لِنَفْسِهِ فَلَمْ يَجِدْ مُعِيناً نَظِيرَهُ" .

الإنسان العازب يكون منفرداً وكثيراً ما يشعر بأن أحداً لا يفهمه ووالداه لا يقدران، أن يرافقاه طويلاً. ومهنته لا تمنحه محبة وتجاوباً حقاً. فيطلب قبلته الدنيوية، ويجد فراغاً كبيراً في قلبه. وجمال النبات، والأعجوبة في الحيوانات والحكمة في السحب، لا تستطيع إملاء الفراغ في نفس الإنسان. لأنه يقف على درجة أعلى من بقية المخلوقات. فهو مسؤول عن الحجارة والنبات والحيوانات.

وهذه المسؤولية تتضمن أن الإنسان غير مسؤول عن الإنسان بمعنى التسلط عليه. فكل فرد حر بذاته مكرم مستقل. وينبغي أن ندرك هذا المبدأ ونمارسه، في المدارس والاقتصاد والسياسة، أكثر من قبل. فالاستعباد يضاد فكر الله، لأنه جعل المرء حراً. أما الحيوانات فقد أعطاها الله للإنسان، ليعتني بها ويفهمها ويقودها بحكمة وبصيرة ومحبة. هذا يعني تسمية آدم للحيوانات. فعلينا التعمق في حياة الحيوان وفهمه لا استغلاله.

لكن الإنسان غامض للإنسان الآخر. فلا نستطيع فهم رفقائنا فهماً تاماً. ولا يجوز أن ندينهم، لأن ذلك متعلق بقدرة الله، الذي وحده يعرف أسرار القلوب. إذ الإنسان مخلوق على صورته. فالرب يعرف خفيات نفسك، بكل زواياها وعقدها وضيقاتها. إنه قادر أن يشفيك.

ولم يطلب الله من الحيوانات ولا الشيطان ولا الملائكة سجوداً للإنسان. لأن الحيوانات ليست شخصيات مسؤولة بعقل وضمير. ولا تسجد وحتى لله. وأما الشيطان فهو المتمرد منذ البدء وعارض السجود لربه قبل خلق الإنسان. ولم يرد الخالق أيضاً أن يكون الإنسان إلهاً صغيراً محوراً لدنيانا، إنما الله وحده هو مستحق السجود. فالإنسان ساجد غير مسجود له. وكل تأله

للإنسان كفر.

الصلاة: أيها الرب الإله القدوس العظيم القادر على كل شيء، نرفع أعيننا إليك بحمد وشكر لأنك خلقتنا وفديتنا وقدستنا وستكملنا بنعمتك. لا نستحق البقاء فنسجد لك ونسلّم أنفسنا بين يديك عبيداً لمحبتك. منك حياتنا وإليك نقدمها. لبيك يا قدير. خدمتك معنى حياتنا آمين.

السؤال:

٢٣ - ماذا تعني تسمية الحيوانات من آدم؟

٢:٢١-٢٥ " ٢١ فَأَوْقَعَ ٱلرَّبُّ ٱلإِلٰهُ سُبَاتاً عَلَى آدَمَ فَنَامَ، فَأَخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَضْلَاعِهِ وَمَلَأَ مَكَانَهَا لَحْماً. ٢٢ وَبَنَى ٱلرَّبُّ ٱلإِلٰهُ ٱلضِّلْعَ ٱلَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ ٱمْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ. ٢٣ فَقَالَ آدَمُ: "هٰذِهِ ٱلآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. هٰذِهِ تُدْعَى ٱمْرَأَةً لِأَنَّهَا مِنِ ٱمْرِءٍ أُخِذَتْ". ٢٤ لِذٰلِكَ يَتْرُكُ ٱلرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِٱمْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَداً وَاحِداً. ٢٥ وَكَانَا كِلَاهُمَا عُرْيَانَيْنِ، آدَمُ وَٱمْرَأَتُهُ، وَهُمَا لَا يَخْجَلَانِ".

يعلم الله أن الإنسان، يحتاج لمن يعتني به، ويكون له ألصق من

الوالدين. لهذا خلق له امرأة لا تقل منزلة عنه بل هي نظيره. وتصوير كيفية خلقها يدل على مساواتها به، كما يوضحه التفسير القديم: لم يأخذ الله الضلع من رأس الرجل لكيلا تسود امرأته عليه. ولم يأخذه من رجليه لكيلا يدوسها هو. بل أخذها من جنبه، لكي تقف بجانبه وتعينه وتخدمه. كما يخدمها هو أيضاً في المحبة، والتواضع والسرور.

ورغم أن الرجل أصبح رأس المرأة بعد سقوطهما في الخطية، فإنه هو يترك عائلته ويلتصق بقرينته. مع العلم أنها هي أيضاً تترك عائلتها، وتلتصق به في الزواج المفرد. وكل من لا يطابق هذا القانون الطبيعي، أي استقلال الزوجين عن عشيرتهما السابقة، يسبب أوجاعاً نفسانية واضطراباً في العائلة الجديدة. فعلى الآباء والأمهات فريضة مقدسة أن يعطوا لابنيهما حرية، لكي يكوّنا بيتاً مستقلاً. وكل من يعطي الحرية لأولاده، يجد تجاوباً أكثر. لكن من يربط نسله بنفسه يسبب عناداً ومرارة ومشاكل صعبة.

ووحدة الزواج، ليست جسدية بالدرجة الأولى. بل انسجاماً روحياً ونفسياً أيضاً. فلم يخلق الله للرجل امرأتين أو ثلاث بل واحدة. لكي يفهمها ويحبها، ويكون معها مسؤولاً عن عائلة واحدة، تتكسر على محبتهما أمواج البغضة والضيق. فوحدة

الجسد قسم من وحدة المحبة. لأن المحب المخلص، يخدم قرينته حتى في زمن الشيخوخة أو المرض الطويل. فالمحبة لا تسقط أبداً.

فتعدد النساء في الزواج الشرعي أو غير الشرعي، مضاد كل المضادة لنظام الزواج الطبيعي. ويخالف إرادة الله وتخطيطه. فالمجتمع الذي لا يطبق هذا النظام، يمرض ويفسد. وإنه لسر عظيم أن الله علّق رجلاً واحداً بامرأة واحدة، وجعلهما وحدة متكاملة لتجد معناها ليس في ذاتيهما والدوران حول النفس، بل في خدمة الله والاتجاه نحوه، ليعظما الخالق العظيم والمعتني الرحيم، مع كل الأنام على كرتنا الأرضية.

فنبين مرة أخرى أن عهد الزواج هبة مباركة من الله قبل سقوط الإنسان في الخطية. فوحدة الجسد في الزواج الطاهر ليست دنسة أو محرمة. لأن الحياة الزوجية، صادرة من الفردوس. ولكن كل ما يحدث من النجاسة خارج الزواج وقبله، فكراً وقولاً وعملاً، هو خطية واضحة. ويا للأسف فلا نعيش اليوم في الفردوس الطاهر، بل على المنحدر المؤدي إلى جهنم. افتح عينيك، فترى الدعارة في الشوارع والتلفزيون وحتى في قلبك.

الصلاة: أيها الله القدوس الطاهر إنك تعرفني وتعرف أفكاري النجسة. اغفر لي خطاياي وقدس نواياي وجسدي،

لأثبت في العفة والطهارة. احفظني سالماً وأميناً لشريكة حياتي وعلمني أن أخدم في الزواج الواحد قرينتي بفرح وسرور، لتصبح حياتنا العائلية، فردوساً صغيراً وسط الفساد المتصاعد في دنيانا.

السؤال:

٢٤ - ماذا تعني الوحدة في الزواج؟

السقوط إلى الخطية ونتائجها
(٣:١-٢٤)

٣:١-٣" ١ وَكَانَتِ ٱلْحَيَّةُ أَحْيَلَ جَمِيعِ حَيَوَانَاتِ ٱلْبَرِيَّةِ ٱلَّتِي عَمِلَهَا ٱلرَّبُّ ٱلإِلٰهُ، فَقَالَتْ لِلْمَرْأَةِ: "أَحَقّاً قَالَ ٱللهُ لَا تَأْكُلَا مِنْ كُلِّ شَجَرِ ٱلْجَنَّةِ؟" ٢ فَقَالَتِ ٱلْمَرْأَةُ لِلْحَيَّةِ: "مِنْ ثَمَرِ شَجَرِ ٱلْجَنَّةِ نَأْكُلُ، ٣ وَأَمَّا ثَمَرُ ٱلشَّجَرَةِ ٱلَّتِي فِي وَسَطِ ٱلْجَنَّةِ فَقَالَ ٱللهُ: لَا تَأْكُلَا مِنْهُ وَلَا تَمَسَّاهُ لِئَلَّا تَمُوتَا".

حذرنا الله من وجود الشرير وحيله المستمرة، بإعلان سقوط آدم وحواء في خطية العصيان والتكبر. لم يوضح الوحي لنا كيف أصبح الشيطان شريراً، أو لماذا سمح له بإغواء البشر. إنما صرّح لنا بالوضوح أن كل تجربة للخطية تبتدئ بالقلب والفكر، وتتطور إلى ضلال معنوي. لأن الشيطان كذاب محتال ماكر خبيث. وليس إنسان أحكم منه إلا المؤمنين الممسوحين بالروح القدس، العليم الحق.

والطريق لارتكاب الخطية عادة طويل. فالتعدي الفعلي يسبقه كفاح شديد في ضمير الإنسان وقلبه. وأثناء هذا الصراع، يبتعد

الإنسان رويداً رويداً عن خالقه، ويشك في محبته وعنايته به. فالشيطان يزرع أولاً الشكوك بصدر الإنسان، لكيلا يثق بكلمة الله مطلقاً، بل يضع استقامة الرب موضع ارتياب. وبعض المرات يتوقف الفرق بين الحمد والكذب على شيء بسيط كهمزة في أول الكلمة مثل: (أحقاً؟) فينقلب الحق المبين إلى شك رهيب.

لم تكن المرأة مخلوقة بعد، عندما أمر الله الصالح آدم بألا يتعاون بأي طريقة مع الشرير. إذ منعه من قطف ثمار شجرة معرفة الخير والشر. ومما لا شك فيه، أن آدم وضّح لحواء وصية الله والخطر المحدق بهما. ولكن ربما لم يفسر لها محبة الله العظيمة، تفسيراً كافياً. مع العلم أن ليس في المرأة موهبة تمييز الأرواح، بقدر ما عند الرجل.

والشيطان الذي ظهر للمرأة في شكل هيئة رفيعة ماشية على قدميها، ليس هو الحية، بل لبس الحية ودخل فيها. وبعض المفسرين يقولون إنه كان للحية أقدام أولاً، وهذا ثبت بواسطة الاكتشافات الحديثة، لأنه في بعضها وجد شبه أرجل قصيرة تحت الجلد، كما أن بعض الحيوانات تقدر أن ترتفع إلى علو مترين لتسطو على فرائسها بسرعة.

والشرير المحتال لم يجرب آدم الرجل أولاً، بل ابتدأ عمله

المخرب في المرأة، التي فهمت العالم بواسطة بصيرة زوجها. وأبو الكذب حرّض حواء بلّي الحق للمباحثة. وبنى سؤاله على الادعاء بأن الله منعهما من أكل جميع ثمار أشجار الجنة. فحاولت حواء تصحيح هذه الكذبة. فخطأها الأول، إنها دخلت بحديث مع الشيطان، بدلاً من أن ترفضه جهراً قائلة: يا كذاب يا لاوي الحق. فقد قال الله أن نبتعد من كل فكرة شريرة، حتى ولو بانت جذابة متلألئة. ولا أريد الاستماع لوسوساتك. بل أصر لتنفيذ إرادة خالقنا الصالح. اذهب عني يا شيطان.

أيها الأخ، إن الشرير يأتي إليك في أيامنا بألف كذبة وكذبة. ويزرع في قلبك الشك بوجود الله، ويزعزع يقين الغفران فيك، ويوسوس في صدرك أن الكذبة البيضاء ليست ذنباً، ولا الابتزاز أو النجاسة إن لم يرهما أحد. فلا تستمع لفكرة مثل هذه مطلقاً، بل ارفضها قائلاً: الله حي وأنا عائش أمامه، وهو أبي الحنون. والمسيح قد غفر خطاياي مطلقاً. وروحه القدوس يحل في قلبي، حتى وإن لم أحس به. فلا تسمع للأباسلة أن تلوي لك مبادئ إيمانك، لأن هدف الشيطان بالدرجة الأولى تزعزع ثقتك في محبة الله وخلاصه اليقين. فاقرأ يومياً الكتاب المقدس، واشكر ربك لنعمته طالباً منه تمييز الأرواح وحكمة فائقة. ارفض كل

وسوسات الشرير في بدايتها وانهرها بسيف الروح فتغلبه كما غلبه المسيح في البرية. حقاً إن الله حي محب. والمسيح بررك، وروحه يشاء الحلول فيك. وكل من يقول العكس من ذلك، يكذب فعلاً.

الصلاة: أيها الآب السماوي، نحن غير قادرين على إدراك حيل الشيطان في بدايتها، أحي ضمائرنا بروحك القدوس، وامنحنا موهبة التمييز للأرواح. وطهرنا من كل خطية واستكبار. ونشكرك لأنك تحبنا دائماً. والمسيح كفر عن ذنوبنا. املأنا بثقة في اعتنائك بنا، ليكلا ندخل في تجربة. فنطلب إليك نجنا من الشرير.

السؤال:

٢٥ - كيف ابتدأت التجربة في الإنسان الأول؟

٤: ٥ و ٥ " ٤ فَقَالَتِ ٱلْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: "لَنْ تَمُوتَا! ٥ بَلِ ٱللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَٱللهِ عَارِفَيْنِ ٱلْخَيْرَ وَٱلشَّرَّ".

يلاحظ الشيطان سريعاً الإنسان المسترسل في شكوكه، الذي يرتفع في قلبه عن الله، كأنه قادر أن يقيس القدير بأفكاره، ويدركه بعقله، ويحكم على طرقه. وحيث يغاضب الإنسان ربه ولو قليلاً،

ويتذمر عليه، لأنه لم يهبه مالاً كثيراً أو مواهب وفيرة أو جمالاً بهياً. فهناك ينفخ الشيطان في النار الخامدة، فتتوهج وتستعر بالتمرد على أحكام الله. وعندئذ يقول الشرير بطريقة محتالة إن أذنبت فلا يقاصصك الله، لأنه حنون. فلا تموت ولا تُدان.

وهكذا يحاول إبليس أن يهز ثقتنا في صدق كلمة الله. ويصوّر أمامنا الأزلي كذاباً. فالكذاب الأصيل يجدف على الله بالتوائه، ويتهم محبته بالأنانية، وعظمته كبرياء. كأن الله يريد أن يكون لوحده عظيماً قوياً جميلاً وصالحاً. فالشيطان يبغض الله بكل ذراته. ويعزم على إهلاكه وخراب خليقته بجلبها إلى التمرد والعصيان. فكل كتاب أو فلسفة لا تأخذ الله مصدراً وهدفاً، تكون تجربة شيطانية للارتداد عن الخالق. فمن يصغ إلى وسوسات المحتال ويفكر أن أفكاره معقولة، يكسب من أكاذيبه فقدان الثقة بوحي الله، ويرفض سلطانه على الكون، طالباً استقلال الإنسان من الرب بحجة الحرية. ويحرّض الشيطان الذين يسمعون لصوته على الثورة ضد الله وروحه، ويرسم أمام أعينهم صورة الإنسان المتفوق، كهدف يجب أن يتحقق من قبل البشر. فويل لجميع الناس المستكبرين! لأنهم يتبعون القاتل من البدء. فيبتغون الرفاهية والشرف والمال والجاه من دون الله، ليكونوا آلهة مصغرة فيسقطون

إلى الدينونة.

ابنك لأجل كبريائك. وانتبه لأن الشيطان يضع فيك فكرة التعالي، كأنك محور لمحيطك ومكرم من الجميع. وأما في الحقيقة فأنت صغير وباطل ومذنب وقبيح بنسبة مجد الله العظيم.

انظر كيف اتضع المسيح في كل حين. فتعرف عكس روح الشيطان. اطلب من ربك هذا الروح المتواضع ليفتح عينيك، فترى الحقيقة عن الله ونفسك. لأن بمعرفته وحدها تدرك ذاتك. وكل معرفة أخرى خداع للنفس.

فمن ينفصل فكرياً وروحياً عن الله ويشمخ عليه، يتغلغل في ذهنه الشر. ليس كمعرفة الفحشاء فقط، بل كسلاسل الخطية. لأن الخاطئ يدخل إلى شركة إبليس، فيعمى عن الله، ويبتدئ بالتجديف عليه ويبغضه. هل تريد اتباع المسيح المتواضع أو الشيطان المتكبر؟ من يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع.

الصلاة: أيها الآب السماوي. أنت المحبة وغفرت لنا في المسيح آثامنا. وروحك القدوس يحيينا. احفظنا في التواضع وقدنا إلى إنكار الذات لتموت أنانيتنا ونثبت في محبة المسيح، لكيلا يجد العدو الشرير سلطة خاطئة وابتعاد معنوي عن محبتك.

السؤال:

٢٦ - ما هو لب وقمة التجربة؟

٦:٣ و٧ " ٦ فَرَأَتِ ٱلْمَرْأَةُ أَنَّ ٱلشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلْأَكْلِ، وَأَنَّهَا بَهْجَةٌ لِلْعُيُونِ، وَأَنَّ ٱلشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ. فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ، وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضاً مَعَهَا فَأَكَلَ. ٧ فَٱنْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَلِمَا أَنَّهُمَا عُرْيَانَانِ. فَخَاطَا أَوْرَاقَ تِينٍ وَصَنَعَا لِأَنْفُسِهِمَا مَآزِرَ " .

وقفت المرأة بين كلمة الله الواضحة، وكذبة الشيطان المحتالة. فبمن آمنت؟! ونحن اليوم، نقف بين بشرى الإنجيل وألف مذهب ملتو. فلمن نسلم أنفسنا؟ أللفلسفة العبقرية، أو الأديان المختلفة، أو الأحزاب الواعدة بالفردوس على الأرض؟ كلهم يطلبون منك الجهد والتضحية لإنشاء مستقبلك. بقدرتك الذاتية، بينما الإنجيل يقدم لك الخلاص مجاناً والشركة مع الله هبة، شرط أن تثبت في المحبة والثقة والإخلاص. فماذا تختار؟

في استكباره، ركض الإنسان الأول وراء سراب عظمة الذات، وأحبها أكثر فأكثر. وهكذا مال عن الله عمداً، وازدادت جاذبية الخطية له ضد صوت الروح في الضمير. وأخيراً تجنب نداء فؤاده وعزم على أن يجرب الخطية، عله يصبح ذكياً عليماً كالله وبدونه.

فحل الشر فيه وملأه روح الشيطان، فتبعه عمداً، وضميره يصرخ مبكتاً.

وحيث يحب الإنسان الخطية ويتلاعب معها، تدفعه إلى تطبيقها. وتصبح متسلطة عليه، مستعبدة إياه. فيشتهي عمداً، ويرتكب ذنبه عازماً. فهل تتذكر اللحظة، التي تعديت فيها وصايا الله عملياً، وضميرك كان محذرك وموبخك؟ إن كل خطية هي ثورة ضد الله ولطفه.

يا للعجب! فإن الخاطئ أيضاً يجذب الآخرين لمشاركته التعدي على وصايا الله. كأنه يسر في أن يلاقوا مصيره. فلا يفسد الإنسان نفسه فقط، بل ينشر الفساد أضعافاً.

وما كان آدم أفضل من حواء. وربما تعب ذلك اليوم في عمله، وعاد إلى مسكنه منهوكاً. وفي ظنه أنه واجد الراحة والسلام، بالقرب من امرأته. وفي لحظة غباء وعدم انتباه، وافق بدون وعي على رأيها. وقبل فكرتها بأن يجربا معاً حلول معرفة الشر في أنفسهما. ليتعظما كالله ضد وصيته الواضحة. فتخيل الرجل ببطولته، صار باطلاً.

ولما أكلا كلاهما ثمر معرفة الشر، أدركا أنهما أصبحا من الأشرار. فهذا السقوط من الخير إلى الشر، كان نتيجة أول عمل

للإنسان بانفراده عن الله. وفجأة أدركا انفصالهما عن القدوس، لأنهما قطعا أنفسهما عن مصدر الحياة.

وعصيان أبوينا الأولين ضد الله، غيّر جوهريهما في الحال. فشعرا بعارهما، واختبئا خجلين. وانفصالهما عن الله، غيّر نفسهما وجسدهما وليس بالعكس. فقد تركهما المجد الموهوب لهما. وأصبح وجههما وأعينهما كئيبة، وضميرهما منتقماً منهما، وقلباهما شهوانيين. لقد عاشا قبلاً في طهارة كأولاد الله. ولكن بعد سقوطهما عن الثقة في الله، سيطرت عليهما العقد والخجل. وكان سبب هذا التغيير العميق، ليس إلا تجاوبهما مع الاستكبار وعدم الثقة بمحبة الله، امتحن قلبك، هل أنت متواضع حقاً، وثابت في رحمة الله، أم تقصد الصعود في الحياة، فتخطئ عمداً ضد ربك؟!

الصلاة: أيها الآب اعترف بكبريائي. اغفر لي شهواتي واطرد روح الشيطان مني، لأصبح طاهراً صالحاً شفوقاً، كما ثبت ابنك يسوع في تواضعه. خلصني من عبودية خطاياي لأطهر ولا أستكبر ولا أعاند بل أستسلم لإرشادك وعنايتك، مؤمناً بأنك أنت أبونا الذي في السماوات.

السؤال:

٢٧ - كيف تمت الخطية وماذا كانت نتيجتها الأولى؟

٣:٨-١٣ "٨ وَسَمِعَا صَوْتَ ٱلرَّبِّ ٱلْإِلٰهِ مَاشِياً فِي ٱلْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ ٱلنَّهَارِ، فَٱخْتَبَأَ آدَمُ وَٱمْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ ٱلرَّبِّ ٱلْإِلٰهِ فِي وَسَطِ شَجَرِ ٱلْجَنَّةِ. ٩ فَنَادَى ٱلرَّبُّ ٱلْإِلٰهُ آدَمَ: "أَيْنَ أَنْتَ؟". ١٠ فَقَالَ: "سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي ٱلْجَنَّةِ فَخَشِيتُ، لِأَنِّي عُرْيَانٌ فَٱخْتَبَأْتُ". ١١ فَقَالَ: "مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟ هَلْ أَكَلْتَ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ ٱلَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لَا تَأْكُلَ مِنْهَا؟" ١٢ فَقَالَ آدَمُ: "ٱلْمَرْأَةُ ٱلَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ ٱلشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ". ١٣ فَقَالَ ٱلرَّبُّ ٱلْإِلٰهُ لِلْمَرْأَةِ: "مَا هٰذَا ٱلَّذِي فَعَلْتِ؟" فَقَالَتِ ٱلْمَرْأَةُ: "ٱلْحَيَّةُ غَرَّتْنِي فَأَكَلْتُ".

الإنسان الذي لم يختبر غفران خطاياه يضطرب ويعيش بدون راحة، لأن ضميره يبكته وينخسه. فأفكاره وأعماله تتأثر بعقد نفسية ناتجة عن خطيته. وتصبح حياته كلها هرباً من الله، لأنه يشعر أن القدوس العادل يضاده وسيدينه.

فالله يخاطب كل إنسان قائلاً: أين أنت؟ قف واعلن عن نفسك؟ إلى أين وصلت في حياتك؟ هل تهرب من خالقك، وتحجب نفسك عنه؟ هل تخدع ذاتك؟ فنقترح عليك أن تعترف

بخطاياك ولا تكذب أمام القدوس، لأنه يعرفك ويبصر شعورك الباطني، ويلم بمصادر أفكارك. فافتح قلبك لربك واعترف بكل أعمالك. سلم نفسك لهذا القاضي الرحيم.

ولا بد أن كلمة الله، تدين أكاذيبك حتى البيضاء. وستحرقك بنار الحق، إن لم تعترف بخطاياك. كل كذبة وسرقة وكبرياء وبغض وجفاء وكفر وقلة إيمان، ستظهر في ضوء مجد الله. وبره العادل سيكشف سرائرك، مهما حاولت تغطية نفسك وإنكار الواقع. فارتم حالاً في الغبار واعترف بذنوبك كلها، ولا تتهم بها إنساناً آخر، كما فعل آدم الذي عصى، وزعم أن المرأة التي خلقها الله كانت سبباً في سقوطه. وبهذا يظهر أن الإنسان العادي ثائر وجبان بنفس الوقت. حقاً كل رجل وشاب لا يقر أمام الله. إني أنا هو المذنب فهو جبان.

وكذلك المرأة لم تكن أفضل من رجلها، فقد حاولت أن تتبرأ من ذنبها بإلصاقه بالحية. ومن هذا تبين أن روح الشيطان الكاذب ملأها، حتى أنها اعتبرت ذنبها ذنبه هو. فلم تدرك شهوتها الرابضة في قلبها، بل بحثت عن عذر كاذب. فكبرياء قلبها حجب الحقيقة عن بصيرتها.

إن الخطية في حياة الإنسان شيء هائل ومؤلم. ولكن إنكار

الخطية أشد هولاً منها وأنجس. فاعترف أمام الله بخطاياك جهراً فيرحمك. أما المراؤون، فيصلبون المسيح مرة أخرى.

الصلاة: أيها الآب. أنا هو المذنب قد هربت منك سنين. والآن لحقتني كلمتك. لا تهلكني بل خلصني من خطاياي. لأن قلبي شرير. أعطني قلباً جديداً مطهراً بدم المسيح، وممتلئاً بروحك القدوس. لكي لا أكذب البتة. بل أثبت في الحق مع كل التائبين في المغرب وموريتانيا ومالي والمهجر.

السؤال:

٢٨ - ماذا تعني دعوة الله: أين أنت؟

١٤:٣ و١٥ " ١٤ فَقَالَ ٱلرَّبُّ ٱلْإِلٰهُ لِلْحَيَّةِ: "لِأَنَّكِ فَعَلْتِ هٰذَا، مَلْعُونَةٌ أَنْتِ مِنْ جَمِيعِ ٱلْبَهَائِمِ وَمِنْ جَمِيعِ وُحُوشِ ٱلْبَرِّيَّةِ. عَلَى بَطْنِكِ تَسْعَيْنَ وَتُرَاباً تَأْكُلِينَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكِ. ١٥ وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ ٱلْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ" .

يكلم الله الخطاة، مظهراً لهم بجانب فظاعة ذنوبهم قصده الصميم أن يخلصهم. لكنه لم يباحث الشيطان الشرير، بل أدانه

فوراً. لأنه كامل الشر، ولا رجاء لإصلاحه. إن عدو الله، يجدف على خالقه، وهدفه تدمير مخلوقاته التي كونها.

والشيطان هو ماكر جداً. ويتمتع بسلطة كبيرة حتى أن المسيح سماه رئيس هذا العالم. فخير لك إن لم تتخيل قدرتك بتمييزه وغلبته، بل تلتجئ إلى المسيح المخلص الوحيد، صارخاً إليه: نجنا من الشرير.

وقد لعن الله إبليس، لأنه أضل البسطاء وأوقعهم في خطية الكبرياء، وأسقطهم في عصيان ثائر، ودمر فيهم مجد الله الموهوب لهم من البدء. فروح الشيطان عكس روح الله. لأن القدوس هو مجيد، وأما الشيطان فكريه وقبيح. حتى ولو ظهر كملاك النور، ساحراً الملايين. والله هو المحبة، أما الشيطان فيفيض سموماً، وينفث بغضاءه في كل إنسان مهمل عديم الحذر. والخبيث يريد امتلاءنا بخبثه، ليميت حياة الله فينا. إنه عدوك الوحيد. لذلك علمك المسيح أن تصلي يومياً باستمرار الكلمة الموجزة، نجنا من الشرير.

لم يهلك الله الشيطان فوراً، لأن مطاليب الحق تقتضي أن يعطيه الفرصة، ليجرب كل الناس، محاولاً فصلهم عن الخالق. فيا لهول عارنا إذ أصبح كل مولود من امرأة غنمية لهذا الروح الشرير، ما

عدا الواحد الذي ولد من الروح القدس المسيح يسوع مخلصنا. فأما تعيش في رحاب سلطانه محفوظاً ومحروساً بدمه الثمين، أو تقع تحت الذين تصح فيهم كلمة الرسول يوحنا: العالم كله قد وُضع في الشرير. ولكن إن كانت المرأة الأولى قد استسلمت لتجربة الشيطان ونجم عن استسلامها دخول الخطية إلى عالمنا، فإن مريم العذراء فتحت قلبها لكلمة الله وروحه، لتدخل الحياة الحقة الأزلية إلى عالمنا بواسطة ولادة المسيح. وهو المنتصر على الشيطان. أولاً بولادته، وثانياً بسيرة حياته البريئة، وأخيراً بموته على الصليب. وقد حاول المضل بكل قدرته أن يضع في نفس القدوس البغض والأنانية والكفر. ولكن المصلوب ثبت بريئاً، وكفر عن خطية العالم، وبرر الذين أضلهم الشيطان، وانتشلهم من سطلته نهائياً. لقد حاول الشرير الغلبة على ابن الله، بإفنائه على الصليب. ولكن العكس قد حدث. فموت المصلوب سحق الشيطان، وأباد قدرة سلطانه. لأنه لم يقو على إبطال مصالحة الله مع العالم.

ومنذ أن قام المسيح من بين الأموات، مظهراً فوزه بصعوده إلى السماء، يحرر الجالس عن يمين الله الملايين من سلطة إبليس. ويمسح المؤمنين بروحه القدوس، ويملأهم بقوته. فالمولودون من روح الله، لا يستسلمون لكذب الشيطان، بل ينشرون حق

ملكوت المسيح بالإيمان والرجاء والمحبة، منتظرين ملك الملوك، وعالمين أنه سيقيد الشرير، ويربطه للدينونة النهائية، ويرميه إلى نار لا تطفأ. لا بد من انتصار المسيح. فهل تشترك بانتصاره؟

الصلاة: نشكرك أيها الآب السماوي لخلاصة الإنجيل التي جاءت في العهد القديم بإعلان نصرك على الشرير. ونشكرك على موت ابنك الذي خلصنا من سلطة الشيطان ومكره. افتح قلوبنا وأذهاننا لروحك القدوس، لنتقدس ونأتي بثمار محبتك في الطهارة والحق. ولا تدخلنا في تجربة. لكن نجنا من الشرير، لننشر ملكوت محبتك، حتى يأتي مخلصنا الظافر ويكمل أبناء المحبة في المجد.

السؤال:

٢٩ - ماذا يعني حكم الله على الشيطان؟

٣:١٦-١٩ " ١٦ وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: "تَكْثِيراً أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ. بِٱلْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلَاداً. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ ٱشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ" . ١٧ وَقَالَ لِآدَمَ: لِأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ ٱمْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ ٱلَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلًا: لَا تَأْكُلْ مِنْهَا، مَلْعُونَةٌ ٱلْأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِٱلتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. ١٨ وَشَوْكاً وَحَسَكاً

تُنْبِتُ لَكَ، وَتَأْكُلُ عُشْبَ ٱلْحَقْلِ. ١٩ بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزاً حَتَّى تَعُودَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لِأَنَّكَ تُرَابٌ وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ".

إن عقوبات الله عادلة ومقدسة، لأنه حذر الناس من سقوطهم في الخطية قبلاً. وأوضح لهم مسبقاً، أن الموت سيكون نتيجة عصيانهم. فمنذ دخلت الخطية إلى عالمنا، يخيم الخوف من الوفاء على كل البشر. لأننا جميعنا نشعر بصدق القول الرسولي: أجرة الخطية هي موت. فمن يبتعد عن الله يمت جسدياً وروحياً أيضاً. وللأسف الأسيف، فحياتنا الدنيوية تشبه المسير في وادي ظل الموت. لأن الإنسان الطبيعي، استسلم لعبودية الخطية. قد كانت الحياة الأبدية الهدف المعين لنا من الله. أما الآن فكل إنسان يحمل بذرة الوفاة في نفسه ويسرع نحو موته. وأنت أيضاً ستموت حقاً حتماً لأنك خاطئ. هل تأملت مرة في قضية الآلام والضيق والفناء والعذاب، في الدنيا والآخرة؟ قد سببنا نحن كل هذه المشقات، بابتعادنا عن الله مصدر الحياة. ولعصياننا المستمر، صار الموت حكماً عادلاً علينا. فكل حروب وزلازل وكوارث، هي دينونات من الله. فإننا لا نستحق البقاء، بل النهاية وغضب

الله، معلن على كل فجور الناس وإثمهم.

إنما الله القدوس، هو رحيم أيضاً. ورغم أن له الحق في إبادتنا فوراً لخطايانا الكبيرة والصغيرة، لم ينفذ مطاليب قداسته فوراً، بل رحمنا برأفته ويتأنى علينا بلطفه. كلنا عائشون من رحمة الله، لأنه لا يشاء أن يهلك فرداً واحداً، بل أن يقبل الجميع إلى التوبة والحياة. فكل لحظة من لحظات حياتك، ليست إلا هبة من الله. وينبغي أن تقابلها بتسليمك إليه شاكراً.

والله يسمح أن نمر خلال حياتنا القصيرة، بآلام وضيقات متعددة. إنما هي لامتحان إيماننا وقيادتنا إلى الالتجاء للرحيم. فنتكل على رحمته، اتكالاً متزايداً.

وقد أدب الله الإنسان في أساس وظيفته. فالأم تتألم في ساعات الولادة كثيراً، لتدرك أنها لا تقدر أن تأتي بالحياة من تلقاء نفسها. بل تحتاج إلى معونة ربها. وبعدما كانت نظيرة لرجلها من أول خلقها، أصبحت خاضعة له، ومحتاجة إلى إرشاده لها. فتدرك العالم به، كما يحيا الجسم بإرشاد الرأس.

عاقب الله الرجل في عمله اليومي وهدده بالفشل والتعب والمرض، لكيلا يظن أنه قادر على إيجاد قوت وكسوة من وراء مهنته، بل يجب أن يشكر خالقه بالتواضع على كل رغيف خبز،

طالباً منه البركة المستمرة. فالعمل الذي كان أصلياً فرحاً وامتيازاً، أصبح بواسطة خطية الإنسان عذاباً وتعباً.

إن خطيتنا هي علة كل الضيقات الموجودة في دنيانا. ولانفصالنا عن القدير، صارت الآلام حكماً علينا. لم يلعننا الله كما فعل بالحية، بل عاقبنا مظهراً نفسه قاضياً قدوساً. وبنفس الوقت مخلصاً رحيماً أيضاً.

وأخيراً قد تغلب الله على ابتعادنا عنه، بتقدم المسيح إلينا. فمنذ مجيئه، أصبح القدوس معنا. ومخلصنا الوحيد، فكل من يؤمن بالابن له الحياة الأبدية. وهذا الإيمان، يتغلب على نتيجة الشر. فالمسيح أتى ليبطل المرض والموت واليأس، وأحاطنا بنعمة ملكوته واطمئنانه السرمدي.

فهل لا تزال عائشاً في الخوف، لأجل خطاياك المختبئة، أم تثبت في فرح حياة الله، لأجل قبول تبريرك في المسيح؟

الصلاة: أيها الآب قد أخطأنا إلى السماء وقدامك، ونستحق الموت والهلاك. اغفر لي كل خطاياي لأجل موت ابنك عوضاً عني. املأني بمحبة روحك القدوس الغالب خطاياي لأحيا معك في شركة أبدية. أشكرك للرجاء الحي الموضوع أمامنا آمين.

السؤال:

٣٠ - ما هي عقوبات الله التي كانت على الناس؟

٣:٢٠-٢٤ "٢٠ وَدَعَا آدَمُ ٱسْمَ ٱمْرَأَتِهِ "حَوَّاءَ" لِأَنَّهَا أُمُّ كُلِّ حَيٍّ. ٢١ وَصَنَعَ ٱلرَّبُّ ٱلْإِلٰهُ لِآدَمَ وَٱمْرَأَتِهِ أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ وَأَلْبَسَهُمَا. ٢٢ وَقَالَ ٱلرَّبُّ ٱلْإِلٰهُ: "هُوَذَا ٱلْإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفاً ٱلْخَيْرَ وَٱلشَّرَّ. وَٱلْآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ ٱلْحَيَاةِ أَيْضاً وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى ٱلْأَبَدِ". ٢٣ فَأَخْرَجَهُ ٱلرَّبُّ ٱلْإِلٰهُ مِنْ جَنَّةِ عَدَنٍ لِيَعْمَلَ ٱلْأَرْضَ ٱلَّتِي أُخِذَ مِنْهَا. ٢٤ فَطَرَدَ ٱلْإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدَنٍ ٱلْكَرُوبِيمَ، وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ ٱلْحَيَاةِ".

لقد ارتفعت صرخة انتصار بهيج من حنجرة آدم. عندما ولدت له امرأته ابناً، رغم عصيانه وعقاب الله له. فلم يبلع الموت حياة العائلة الأولى، بل سمح الله للإنسان، أن يشترك في قدرته الخالقة بطريق التناسل والإنجاب. فكل ولادة عجيبة. وفي كل لحظة، تأتي الأمهات بحيوانات جديدة إلى عالم الموت هذا. فكل امرأة تحمل في جوهرها اسم حواء لأن هذا الاسم يعني الحياة.

ولم يبد الله في رحمته الخطاة، بل ساعدهم على تدبير أحوالهم

الصعبة، لأن الخجل والبرد وتبكيت الضمير والموت، تربص وأحاط بهم. وقد سمح الرب الإله بذبح الحيوانات ليكفروا عن خطاياهم بدمها، ويكسوا أنفسهم بفرائها. فالله يعتني بنا حتى اليوم بمحبته الأبوية. ويهبنا الغذاء واللبس والصحة، ويقوينا لنشتغل ونتحرك وندوم. فمتى تشكره لأجل هذه العناية والنعم؟

وقد حدث بسبب خطية البشر تغير مبدئي، بينهم وبين الله. لأنهم ابتعدوا روحياً ومعنوياً عن رب المجد، وخسروا صورته اللامعة على وجوههم. وأصبحوا أشراراً، مكشرين غامضين. فمعرفة الخير تعني أن عارفها هو إنسان خير وصالح وجميل. ولكن معرفة الشر، تسبب الشر في الذي يتبعه. هذه القاعدة تحق لكل بشر، ولكن ليس لله. لأن الآب والابن والروح القدس، لا يشر رغم معرفته الشر. لأنه قدوس قدوس قدوس. قد أبعد الله الإنسان من قربه، لأنه فضل الخطية عن إطاعة وصيته. فأصبح الإنسان بمحبته للشر نجساً في ذاته، وبالتالي غير لائق للشركة مع الله. فليس لنا ضيق أعظم من أن نعيش بعيدين عن الله، محتقرين مجده وفاقدين حياته وقوته.

ولا يقدر إنسان واحد أن يرجع إلى الله من تلقاء نفسه. لأن الخطية هي فاصلة، وقاطعة بيننا وبين خالقنا، كجبل عال

يستحيل تسلقه. وملاك الرب الساطع، يحرس الطريق المؤدي إلى القدوس وفي يده سيف ملتهب، لكيلا يدنو من السماء نجس قط.

إنما الحارس السماوي لم يمنع الطريق عن القدوس نفسه، حين نزل إلينا، ليعيش معنا نحن الخطاة، وينقذنا من حالتنا المتمردة. فهو الوحيد الذي قدر الإتيان إلينا لأجل قداسته وطهارته. فلا خلاص ولا حياة أبدية، إلا بيسوع المسيح. وهو يرجعنا إلى الشركة مع أبيه. وهو الرجاء الوحيد لعالمنا المترنح. فمتى تؤمن به وتسجد له؟

الصلاة: أيها الله القدوس نحن مثقلون بألوف الخطايا ونستحق العيش بعيداً عنك في عذاب الجحيم. فنسبحك تسبيحاً أبدياً. لأنك أرسلت إلينا ابنك الوحيد الذي غفر لنا خطايانا نهائياً وأرجعنا إليك. قدسنا بكل نواحي حياتنا لنعيش معك ونختبر حمايتك وقدرتك وفرحك الأزلي.

السؤال:

٣١ - ماذا يعني طرد الإنسان الأول من الجنة؟

أبناء آدم والقتل الأول
(٤:١-٤:٦)

الأصحاح الرابع ١-٧ "١ وَعَرَفَ آدَمُ حَوَّاءَ ٱمْرَأَتَهُ فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ قَايِينَ. وَقَالَتِ: "ٱقْتَنَيْتُ رَجُلًا مِنْ عِنْدِ ٱلرَّبِّ". ٢ ثُمَّ عَادَتْ فَوَلَدَتْ أَخَاهُ هَابِيلَ. وَكَانَ هَابِيلُ رَاعِياً لِلْغَنَمِ، وَكَانَ قَايِينُ عَامِلًا فِي ٱلْأَرْضِ. ٣ وَحَدَثَ مِنْ بَعْدِ أَيَّامٍ أَنَّ قَايِينَ قَدَّمَ مِنْ أَثْمَارِ ٱلْأَرْضِ قُرْبَاناً لِلرَّبِّ، ٤ وَقَدَّمَ هَابِيلُ أَيْضاً مِنْ أَبْكَارِ غَنَمِهِ وَمِنْ سِمَانِهَا. فَنَظَرَ ٱلرَّبُّ إِلَى هَابِيلَ وَقُرْبَانِهِ، ٥ وَلٰكِنْ إِلَى قَايِينَ وَقُرْبَانِهِ لَمْ يَنْظُرْ. فَٱغْتَاظَ قَايِينُ جِدّاً وَسَقَطَ وَجْهُهُ. ٦ فَقَالَ ٱلرَّبُّ لِقَايِينَ: "لِمَاذَا ٱغْتَظْتَ وَلِمَاذَا سَقَطَ وَجْهُكَ؟ ٧ إِنْ أَحْسَنْتَ أَفَلَا رَفْعٌ. وَإِنْ لَمْ تُحْسِنْ فَعِنْدَ ٱلْبَابِ خَطِيَّةٌ رَابِضَةٌ، وَإِلَيْكَ ٱشْتِيَاقُهَا وَأَنْتَ تَسُودُ عَلَيْهَا".

الأولاد يرثون الدوافع والميول من والديهم. فتظهر فيهم تصرفات موروثة، منقولة إليهم من أرومة الجدود. وأول ما بان في بكر آدم وحواء، هو العصيان والطمع والثورة والقتل. ولكن من جهة ثانية، بانت في هابيل أيضاً البركة والإيمان والسجود لله. لأن صورة القدوس لم تنكسر تماماً في البشر.

وقد اشتغل قايين بالتعب والجهد في حقله البور، وتخيل بالثراء والرفاهية واتكل على قوته الشخصية، فحلم بحياة مريحة في مدينة المستقبل (أصحاح ٤:١٧). وكان معنى اسمه الكسب والامتلاك، لأنه من الاقتناء. فخضع لله بامتعاض، ولم يقدم له ذبيحة بشكر بل تمسك بممتلكاته. واتكل على نفسه، ظاناً أنه قوي بطل، غير محتاج إلى ربه.

أما هابيل فكان ضعيفاً منذ بدايته. كما يدل على ذلك معنى اسمه "نسمة هزيلة". فآثار الموت، كانت مرسومة في جسده. وهذا الضعف دفعه إلى الله المعين، فصلى كثيراً وتمسك بالقدير وسط عمله الشاق كراع للغنم. فضحى بقلب مملوء بالشكر بأثمن ما عنده. وقدم بقربانه نفسه ذبيحة حية لله. والله يقبل تقديم حياة الإنسان الكامل برضى، ليس لأن هذا الإنسان صالح، بل لوضعه نفسه تحت تصرف الله بلا قيد ولا شرط، مؤمناً أنه خاطئ متبرر بالنعمة.

وأبغض قايين أخاه هابيل، لأنه أقرب منه إلى الله. وشعر الحسود بعبوديته للخطية. وبحرية روح الله في أخيه. ويا للعجب! فالله لم يكلم التقي أولاً، بل خاصة المبغض ليرجعه إلى طريق الحياة والمحبة. فرحمة الله مفتوحة لكل الناس، وكلمته ترشدك

حتى ولو وقعت في أبشع الخطايا.

التقي يتمم خلاصه بخوف ورعدة، عالماً ضعف نفسه. ومشتاقاً لقوة فداء الله، مؤمناً بإكمال الرحمة، وشاكراً لأمانة الرب. أما المتكل على نفسه، فيصبح غنيمة للتجربة المتربصة به، لتستعبده أكثر فأكثر. فمن يعش بدون الله ويرفض باستمرار جذب روحه للإحسان، فهذا المتمرد يصبح عبداً لخطيته المتسلطة عليه. وحين يتخيل الإنسان أنه قوي عظيم ويرتفع، يصير أسيراً مقيداً للروح الشرير. فكل عارف نفسه يتضع. ولكن من لا يعرف ربه يضل كثيراً.

الصلاة: أيها الآب السماوي اغفر لنا اتكالنا على نشاطاتنا. وعلمنا أن ننظر إليك، ونبني حياتنا على مصالحة ابنك. احفظنا من سلطة الخطية، لكيلا تستعبدنا. ثبتنا في حرية أولادك لكي نتجاوب بجذب روحك القدوس، ونستمر في الإحسان كما أنك أنت تباركنا باستمرار.

السؤال:

٣٢ - ما الفرق بين قايين وهابيل؟

٤:٨-١٧ "٨ وَكَلَّمَ قَايِينُ هَابِيلَ أَخَاهُ. وَحَدَثَ إِذْ كَانَا فِي
ٱلْحَقْلِ أَنَّ قَايِينَ قَامَ عَلَى هَابِيلَ أَخِيهِ وَقَتَلَهُ. ٩ فَقَالَ ٱلرَّبُّ لِقَايِينَ:
"أَيْنَ هَابِيلُ أَخُوكَ؟" فَقَالَ: "لَا أَعْلَمُ! أَحَارِسٌ أَنَا لِأَخِي؟" ١٠
فَقَالَ: "مَاذَا فَعَلْتَ؟ صَوْتُ دَمِ أَخِيكَ صَارِخٌ إِلَيَّ مِنَ ٱلْأَرْضِ. ١١
فَٱلْآنَ مَلْعُونٌ أَنْتَ مِنَ ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي فَتَحَتْ فَاهَا لِتَقْبَلَ دَمَ أَخِيكَ
مِنْ يَدِكَ! ١٢ مَتَى عَمِلْتَ ٱلْأَرْضَ لَا تَعُودُ تُعْطِيكَ قُوَّتَهَا. تَائِهاً
وَهَارِباً تَكُونُ فِي ٱلْأَرْض". ١٣ فَقَالَ قَايِينُ لِلرَّبِّ: "ذَنْبِي أَعْظَمُ
مِنْ أَنْ يُحْتَمَلَ. ١٤ إِنَّكَ قَدْ طَرَدْتَنِي ٱلْيَوْمَ عَنْ وَجْهِ ٱلْأَرْضِ، وَمِنْ
وَجْهِكَ أَخْتَفِي وَأَكُونُ تَائِهاً وَهَارِباً فِي ٱلْأَرْضِ، فَيَكُونُ كُلُّ مَنْ
وَجَدَنِي يَقْتُلُنِي". ١٥ فَقَالَ لَهُ ٱلرَّبُّ: "لِذٰلِكَ كُلُّ مَنْ قَتَلَ قَايِينَ
فَسَبْعَةَ أَضْعَافٍ يُنْتَقَمُ مِنْهُ". وَجَعَلَ ٱلرَّبُّ لِقَايِينَ عَلَامَةً لِكَيْ لَا
يَقْتُلَهُ كُلُّ مَنْ وَجَدَهُ. ١٦ فَخَرَجَ قَايِينُ مِنْ لَدُنِ ٱلرَّبِّ، وَسَكَنَ فِي
أَرْضِ نُودٍ شَرْقِيَّ عَدَنٍ. ١٧ وَعَرَفَ قَايِينُ ٱمْرَأَتَهُ فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ
حَنُوكَ. وَكَانَ يَبْنِي مَدِينَةً، فَدَعَا ٱسْمَ ٱلْمَدِينَةِ كَٱسْمِ ٱبْنِهِ حَنُوكَ".

كم من مرة نجد في العائلة الواحدة أن أخا يبغض أخاه، لأنه يظن أن الله أعطى أخاه مواهب وبركات أكثر منه. فأصبح أذكى وأجمل وأقوى. فالمسيح يعلمنا أن كل بغض بين الأفراد

والشعوب، لا يعني إلا القتل. فقصة قايين وهابيل تتحقق في أيامنا بألف شكل وآلام. فالشر الكامن في الإنسان يدفعه رغماً عنه، ليخرب صورة الله في أخيه الإنسان، بلا انتباه وبدون شفقة. ويعذب الناس بعضهم بعضاً بألف طرق خبيثة فتموت أفواج كثيرة، حتى أصبح القتل لبعض الناس لذة، ويكتبون عنه في الجرائد بأحرف كبيرة. وبالأحرى أن إهانة الأفراد في المجتمع، تكون بعض المرات أشد مرارة من قتل الجسد. فالشيطان هو القاتل منذ البدء وله أتباع كثيرون. هل أنت ملبوس بروحه، وتعذب الآخرين في عائلتك وجمعيتك ومحيطك.

بعد ما حدث القتل الأول في البشر وسفك دم التقي، قام الله وبحث عن القاتل. ولم يهلكه بل كلمه مرة أخرى ليقوده إلى التوبة، إنما قايين كان محتالاً عنيداً عكس والديه، اللذين إذ سقطا اختبأا بضمير مبكت، خجولين من الله. أما قايين فقد كذب بوقاحة منكراً عمله. لأن روح الثائر المتمرد، نضجت فيه. فرفض كل مسؤولية نحو أخيه والآخرين. وأصبح قايين أنانياً تاماً. ولم يهتم بغيره بل بنفسه فقط. هل تتبعه؟

وانتقم الله للدم البريء المسفوك، كقاض عادل أزلي. لأن كل نفس مظلومة، تتكلم أمام الله بصوت عال. ويا لعلو صراخ النفوس

المعذبة، الصاعدة من الكرة الأرضية إلى الله الحي! وويل للشعوب والعائلات والأفراد من الدينونة العادلة، لأن الله ينتقم لكل نفس بريئة، مهما كانت صغيرة.

وكل قاتل غير تائب ملعون من قبل الله ومضطرب وخال من البركة السماوية. ولا ينجح رغم اجتهاده في المهن. وغالباً يتقسى قلبه بعناده، ولا يؤمن بأن الله الموجود ولا يستغفر. وإذ يبكته ضميره فلا يدرك حقيقة النعمة، بل يكفر ويجدف على الرحيم، هارباً من الذي لم يؤمن به. وانتبه كل الانتباه، فماذا عمل قايين في هربه، لكي ينسى الاضطراب الكبير في داخله؟ لقد بنى مدينة. فالمدينة هي التي تبنج الإنسان حتى لا يعود يفكر، ولا يسمع صوت الله، ويخفض صوت ضميره. ولكن الضمير الجريح، لا يسكت إلى الأبد. والنفوس المظلومة تطالب الله دائماً بالعدل والإنصاف.

أليس عليك أن تتصالح اليوم مع أخيك، وأن تحب كل إنسان تعرفه؟ أين أخوك؟ الرب جعلك معتنياً به.

الصلاة: أيها الآب ارحمني أنا القاتل الأناني. وأحب نفسي أكثر من الآخرين. اغفر لي قلبي البارد. اعف عن بغضي ومكري وإهمالي. طهر ذهني وامنحني روحاً جديداً ليمتلئ

فؤادي محبة وأمانة، لأعتني بالآخرين وأخدمهم وألاحظهم بمحبة دائمة.

السؤال:

٣٣ - كيف عالج الله قايين القاتل؟

٤:٢٥-٥:٣ "٢٥ وَعَرَفَ آدَمُ ٱمْرَأَتَهُ أَيْضاً، فَوَلَدَتِ ٱبْناً وَدَعَتِ ٱسْمَهُ شِيثاً، قَائِلَةً: "لِأَنَّ ٱللهَ قَدْ وَضَعَ لِي نَسْلًا آخَرَ عِوَضاً عَنْ هَابِيلَ". لِأَنَّ قَايِينَ كَانَ قَدْ قَتَلَهُ. ٢٦ وَلِشِيثَ أَيْضاً وُلِدَ ٱبْنٌ فَدَعَا ٱسْمَهُ أَنُوشَ. حِينَئِذٍ ٱبْتُدِئَ أَنْ يُدْعَى بِٱسْمِ ٱلرَّبِّ.

٥: ٣ وَعَاشَ آدَمُ مِئَةً وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ وَلَداً عَلَى شَبَهِهِ كَصُورَتِهِ وَدَعَا ٱسْمَهُ شِيثاً".

كانا والدا القاتل والمقتول مضطربين، مرتعبين في صميم قلبيهما. واقشعرا من خبث بكرهما. وبكيا على الفقيد، وحزنا لأنهما فقداً بهذا القتل ابنيهما. فهابيل كان ميتاً متفتتاً في القبر، الشيء الغريب والفظيع لهم، لأنهم خلقوا ليعيشوا لا ليموتوا. فالخطية حصدت أول حصادها ابناً محبوباً للخاطئ وليس الخاطئ بالذات. وقايين هرب أيضاً إلى البعد ولم يرتح قلبه. فتطورت من هذا القاتل، أرومة المغتصبين العائشين بدون الله، كأن لا ضمير

فيهم، المنتقمين لأنفسهم ليس سبع مرات فقط بل سبعاً وسبعين مرة. ففي أولاد قايين ظهرت روح الخطية في العصيان والإبادة وإيجاد أسلحة، وفن الطرب والموسيقى والتمسك بالملك وطلب الشرف والبهاء، وقصد السلطة والتسلط على الآخرين. ولا يبالون بالله، كأنه غير موجود.

وأما القدوس فرحم الوالدين آدم وحواء، المنكسرين والنادمين على خطيتهما الأصلية، وروح الخطية الآتي إلى العالم بواسطتهما. ومنحهما ابناً ثالثاً، الذي حمل صورة أبيه وعاد فيه شيء من بهاء الله في عينيه وتصرفاته. ففي شيث منح الله عوضاً عن هابيل المضحى به. وتطورت منه أرومة البشر وصدر منه المسيح. فالروح القدس ألهمه وأولاده ليطلبوا الله ويدعونه باسم الرب، مدركين جوهره.

وبشهادة أبيهم آدم، تجرأ أولاد شيث أن يؤمنوا بكيان الله ومجده ورحمته. وإذ يخاطبونه بالرب، فقصدهم بهذا اللقب، أنه كائن ولا ينتهي وله كل السلطان. فهو ضابط الكل الخالق والمديم والمكمل. فأولاد شيث بالصلاة ارتبطوا بالله الحي، الذي استمع لصلواتهم حسب وعده" تطلبونني فتجدونني، إذ تطلبونني من كل قلوبكم.

ومنذ ذلك الوقت ظهر في أولاد آدم الخطين المبدئيين، أبناء المعصية الذين هم أبناء الغضب آيضاً. والآخرون طالبو الله، الذي يدعونه ويحملون بقاء صورة مجده في أنفسهم. ليسوا هم أبراراً في أنفسهم، ولكن اشتياقهم إلى الله، حفظهم من الكفر. ففيهم يسكر الشوق العظيم نحو الله، الذي لم ينطفئ في البشر رغم الحروب والإضلالات والكوارث. فليس الغنى والطرب والسلطة، تحلق في قلوبنا سلاماً بل الله وحده. كما صلى الأسقف العظيم أوغسطينوس قائلاً: قلبنا يظل مضطرباً فينا، حتى يسكن فيك يا الله.

الصلاة: أيها الله القدوس والرب العظيم والمخلص القوي. نسجد لك لأنك لم تتركنا نسقط إلى العناد والعصيان، بل منحت لنا جذب روحك القدوس، لنشتاق إلى حضورك. ونشكرك للشوق العظيم في قلوب الكثيرين. ونطلب إليك أن تزيد هذا الاهتمام بك، لكي يقوم كثيرون ويرجعون إلى بيتك الأبوي.

السؤال:

٣٤ - ما هي صفات أرومة شيث؟

٥:١٢-٢٤ "٢١ وَعَاشَ أَخْنُوخُ خَمْساً وَسِتِّينَ سَنَةً، وَوَلَدَ مَتُوشَالَحَ. ٢٢ وَسَارَ أَخْنُوخُ مَعَ ٱللهِ بَعْدَ مَا وَلَدَ مَتُوشَالَحَ ثَلَاثَ مِئَةِ سَنَةٍ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. ٢٣ فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ أَخْنُوخَ ثَلَاثَ مِئَةٍ وَخَمْساً وَسِتِّينَ سَنَةً. ٢٤ وَسَارَ أَخْنُوخُ مَعَ ٱللهِ، وَلَمْ يُوجَدْ لِأَنَّ ٱللهَ أَخَذَهُ".

اسم أخنوخ يعني مكافح وجاهز للقتال. إنما بعد ولادة ابنه، تغير تصرف حياته، وثبت في العيش مع الله. فلم يدع الرب بصلاته فقط، بل عاش إيمانه حتى صبغت علاقته بالله كل طرق حياته. فليس الإيمان مجرد الفكر، بل يتحقق في سلوك وكيان المؤمن. ولم يدخل أخنوخ آنذاك إلى مدرسة أو جامعة. ولكن حياته كانت مقدسة. لأنه سار مع الرب. فليس عقلنا ولا معرفتنا العملية هي السبب لحياة مرضية أمام الله، بل إيماننا وارتباطنا القلبي بخالقنا والخضوع له بفرح.

وعاش أخنوخ قريباً من الله. حتى لم يرد أن يذوق رفيقه أوجاع الموت. واختطافه لا يعني أن هذا المختار، كان بلا خطايا كالمسيح. إنما هو رمز إلى ابن الله، الذي مات عوضاً عنا. وبعدئذ صعد إلى الله، ليشق لنا الطريق إلى أبيه. فأخنوخ اختُطف

أيضاً إلى الله، كأنه أكمل طريقه معه. لأن الملتصق بالأزلي يتغير إلى أزليته، كما نقرأ في الرسالة إلى العبرانيين ١١:٥ و٦ "بِٱلْإِيمَانِ نُقِلَ أَخْنُوخُ لِكَيْ لَا يَرَى ٱلْمَوْتَ، وَلَمْ يُوجَدْ لِأَنَّ ٱللهَ نَقَلَهُ إِذْ قَبْلَ نَقْلِهِ شُهِدَ لَهُ بِأَنَّهُ قَدْ أَرْضَى ٱللهَ. وَلٰكِنْ بِدُونِ إِيمَانٍ لَا يُمْكِنُ إِرْضَاؤُهُ، لِأَنَّهُ يَجِبُ أَنَّ ٱلَّذِي يَأْتِي إِلَى ٱللهِ يُؤْمِنُ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ، وَأَنَّهُ يُجَازِي ٱلَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ".

إن أخنوخ هو البرهان المبكر، أن المحيط الفاسد ليس عذرنا لخطايانا، لا لخطايا طفولتنا ولا شيخوختنا. لأن محب الله يعيش رغم المجتمع الفاسد طاهراً، إذ هو يقدس نفسه لربه. فالمحبة الحقة لله توحدنا به، لنأخذ منه القوة للغلبة على التجارب. فيشبه المؤمن منارة في الظلمة.

وكل من يتحد مؤمناً بالمسيح يختبر شبيهاً لأخنوخ، إن بهذا الإيمان تدخل فينا قوى القيامة، وننتعش للحياة الأبدية. كما قال يسوع بكل صراحة "أَنَا هُوَ ٱلْقِيَامَةُ وَٱلْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا، وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيّاً وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى ٱلْأَبَدِ" (يوحنا ١١:٢٥ و٢٦). وأخنوخ هو أيضاً المثل المبكر، لاختطاف القديسين. فالله القدير يستطيع جذب مختاريه إليه، بدون أن يسقطوا إلى القبر. واعترف بولس بإمكانية التغيير الفجائي، ولبسنا

بمجد الله، حالما يأتي المسيح إلى عالمنا ثانية. فخير لنا إذا تجاوبنا باشتياق قلوبنا نحو الله، وندعو ربنا الحي، ليقدسنا إلى التمام لنستعد للقائه.

الصلاة: أيها الآب القدوس والمخلص العظيم نشكرك لأنك قدست أخنوخ وأنه تجاوب بجذب روحك القدوس. ونسجد لك لأن فيك السلطة على الموت، وأنك تغلب بذرة الفساد فينا بالغفران وتجديد أذهاننا. علمنا الإيمان الثابت بقيامتك واختطافنا لنستعد للقائك ولا نكذب، بل نعيش طاهرين قديسين في المحبة أمامك كل حين.

السؤال:

٣٥ - ما الميزة في حياة أخنوخ؟

الطوفان العظيم
(٦:٥-٨:٢٢)

٦:٥-٧ "٥ وَرَأَى ٱلرَّبُّ أَنَّ شَرَّ ٱلْإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي ٱلْأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ. ٦ فَحَزِنَ ٱلرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ ٱلْإِنْسَانَ فِي ٱلْأَرْضِ، وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ. ٧ فَقَالَ ٱلرَّبُّ: "أَمْحُو عَنْ وَجْهِ ٱلْأَرْضِ ٱلْإِنْسَانَ ٱلَّذِي خَلَقْتُهُ: ٱلْإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ ٱلسَّمَاءِ. لِأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ".

لا توجد كلمة في لغة البشر، تستطيع التعبير عن فظاعة شر الناس. لأنهم قد أفسدوا صورة الله الموهوبة لهم، وخسروا أنفسهم الرهينة الثمينة، واستغلوا حريتهم، وأصبحوا قتلة في كفرهم، وانتقموا بلا شفقة. فعمّت دوافع جهنم بين الناس وأصبحت الأرواح النجسة رفقاءهم. واتصلوا بها بطرق عديدة، مجدفين على خالقهم بكراهة.

ليتنا ندرك ونعترف، بأن الإنسانية المتخيلة كذب ومداهنة، لأن الإنسان أصبح شريراً منذ حداثته. فالإيمان بالطفل البريء خداع، لأن الصغير عنيد وأناني مثل الكبير. كلنا نجد في أعماق قلوبنا، وحشاً متربصاً للانقضاض. فمن القلب تخرج أفكار شريرة،

حقد، بغض، قتل، عدم تسامح، زنى، نجاسة، فسق، طمع، حسد، بخل، كذب، كفر. إن قلب الإنسان، يشبه برميل قذارة أوسخ مما نعلم.

حزن الله لخلقه الإنسان، لأن هذا المتمرد داس نعمة ربه بطيشه وضحك على الرحيم في إهماله. فحان الوقت للدينونة.

٦:٨-٢٢ "٨ وَأَمَّا نُوحٌ فَوَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيِ ٱلرَّبِّ. ٩ هٰذِهِ مَوَالِيدُ نُوحٍ: كَانَ نُوحٌ رَجُلًا بَارّاً كَامِلًا فِي أَجْيَالِهِ. وَسَارَ نُوحٌ مَعَ ٱللهِ. ١٠ وَوَلَدَ نُوحٌ ثَلَاثَةَ بَنِينَ: سَاماً، وَحَاماً، وَيَافَثَ. ١١ وَفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ أَمَامَ ٱللهِ، وَٱمْتَلَأَتِ ٱلْأَرْضُ ظُلْماً. ١٢ وَرَأَى ٱللهُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ قَدْ فَسَدَتْ، إِذْ كَانَ كُلُّ بَشَرٍ قَدْ أَفْسَدَ طَرِيقَهُ عَلَى ٱلْأَرْضِ.

١٣ فَقَالَ ٱللهُ لِنُوحٍ: "نِهَايَةُ كُلِّ بَشَرٍ قَدْ أَتَتْ أَمَامِي، لِأَنَّ ٱلْأَرْضَ ٱمْتَلَأَتْ ظُلْماً مِنْهُمْ. فَهَا أَنَا مُهْلِكُهُمْ مَعَ ٱلْأَرْضِ. ١٤ اِصْنَعْ لِنَفْسِكَ فُلْكاً مِنْ خَشَبِ جُفْرٍ. تَجْعَلُ ٱلْفُلْكَ مَسَاكِنَ، وَتَطْلِيهِ مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ خَارِجٍ بِٱلْقَارِ. ١٥ وَهٰكَذَا تَصْنَعُهُ: ثَلَاثَ مِئَةِ ذِرَاعٍ يَكُونُ طُولُ ٱلْفُلْكِ، وَخَمْسِينَ ذِرَاعاً عَرْضُهُ، وَثَلَاثِينَ ذِرَاعاً ٱرْتِفَاعُهُ. ١٦ وَتَصْنَعُ كَوّاً لِلْفُلْكِ، وَتُكَمِّلُهُ إِلَى حَدِّ ذِرَاعٍ مِنْ

فَوْقُ. وَتَضَعُ بَابَ ٱلْفُلْكِ فِي جَانِبِهِ. مَسَاكِنَ سُفْلِيَّةً وَمُتَوَسِّطَةً وَعُلْوِيَّةً تَجْعَلُهُ. ١٧ فَهَا أَنَا آتٍ بِطُوفَانِ ٱلْمَاءِ عَلَى ٱلْأَرْضِ لِأُهْلِكَ كُلَّ جَسَدٍ فِيهِ رُوحُ حَيَاةٍ مِنْ تَحْتِ ٱلسَّمَاءِ. كُلُّ مَا فِي ٱلْأَرْضِ يَمُوتُ. ١٨ وَلٰكِنْ أُقِيمُ عَهْدِي مَعَكَ، فَتَدْخُلُ ٱلْفُلْكَ أَنْتَ وَبَنُوكَ وَٱمْرَأَتُكَ وَنِسَاءُ بَنِيكَ مَعَكَ. ١٩ وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ مِنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ، ٱثْنَيْنِ مِنْ كُلٍّ تُدْخِلُ إِلَى ٱلْفُلْكِ لِاسْتِبْقَائِهَا مَعَكَ. تَكُونُ ذَكَراً وَأُنْثَى. ٢٠ مِنَ ٱلطُّيُورِ كَأَجْنَاسِهَا، وَمِنَ ٱلْبَهَائِمِ كَأَجْنَاسِهَا، وَمِنْ كُلِّ مَا يَدِبُّ عَلَى ٱلْأَرْضِ كَأَجْنَاسِهِ. ٱثْنَيْنِ مِنْ كُلٍّ تُدْخِلُ إِلَيْكَ لِاسْتِبْقَائِهَا. ٢١ وَأَنْتَ، فَخُذْ لِنَفْسِكَ مِنْ كُلِّ طَعَامٍ يُؤْكَلُ وَٱجْمَعْهُ عِنْدَكَ، فَيَكُونَ لَكَ وَلَهَا طَعَاماً" . ٢٢ فَفَعَلَ نُوحٌ حَسَبَ كُلِّ مَا أَمَرَهُ بِهِ ٱللهُ. هٰكَذَا فَعَلَ" .

لم يكن الله مسؤلاً عن استعباد الخطية للناس، لأن في وسط البشر الفاسدين وُجد إنسان بار. وبركة الرب، أوجدت فيه قلباً تواقاً لله. فملأته بثمار روحه القدوس. لم يكن نوح صالحاً من تلقاء ذاته، بل فتح قلبه لخلاص الله، فسمع كلماته الموحى بها. وطبقها بفرح وإطاعة. وهكذا قدّس الله وظهرت في حياته غاية القدوس جلياً. وأعلن الرب الإله المستقبل لنوح، حتى مجيء المسيح. وبانتظار هذا الحدث العظيم، لا نتوقع أياماً حلوة

مفرحة. لأن دينونة الله على عتبة عصرنا، كطوفان مخيف. فلا ننتظر فردوساً على هذه الأرض قبيل مجيء المسيح، بل هلاكاً للجماهير بضربات ثقيلة علينا.

أيها الأخ. إن الله يكلمك وسط الفساد المتصاعد حولك. فاثبت في قداسة المسيح، حتى ولو هجمت عليك أرواح جهنم ورقصت حولك بضجيج هائل. فاطمئن لأن الله معك. وهو أعظم من كل المستهزئين بك. وربك يريد تخليصك من الهلاك. لهذا يأمرك بأن تستعد، لتدخل إلى الفلك المسيحي. فتنجو من أمواج الغضب المقبل علينا.

والفلك الإلهي لكل الناس، هو المسيح بالذات. فادخل فيه، وادع كثيرين لكي يقبلوا الحفظ فيه. وكنيسة المسيح، هي شركة المخلصين، الثابتين في محبة يسوع، المرتبطين معاً إلى الأبد.

وكما أن نوحاً لم يخلص نفسه فقط، بل أوجد مكاناً لعشيرته وحيوانات متعددة، هكذا يدعوك الرب أن تهتم اهتماماً بالغاً لخلاص كثيرين. وتحركهم، ليتعقلوا ويرجعوا إلى المسيح ويثبتوا فيه. لا خلاص من غضب الله إلا بالالتصاق في ابنه. فاصغ إليه وتعاهد مع ربك، ولا تهتم بالاستهزاء ومعارضة المتعلمين حولك، بل ناد كل مستعدين للخلاص، لأن الدينونة مقبلة علينا. وأما

المعين فموجود، وهو مستعد أن يحميك في ساعات الدينونة.

الصلاة: يا قدوس نحن أشرار كما أن العالم غارق في الظلم والخبث. اغفر لنا فسادنا وافتح أعيننا لنرى تدخل الأرواح الشريرة إلى مجتمعنا لنقاومها، ونحذر دينونتك القريبة. أرشدنا لندخل المسيح ونثبت في روحه وندعو كثيرين إلى خلاصك، لنحفظ معاً من غضبك لأجل الدم المسفوك لكل المؤمنين آمين.

السؤال:

٣٦ - ماذا تعلّمت من قصة نوح؟

الأصحاح السابع ١١-٢٤ " ١١ فِي سَنَةِ سِتِّ مِئَةٍ مِنْ حَيَاةِ نُوحٍ، فِي ٱلشَّهْرِ ٱلثَّانِي، فِي ٱلْيَوْمِ ٱلسَّابِعَ عَشَرَ مِنَ ٱلشَّهْرِ، ٱنْفَجَرَتْ كُلُّ يَنَابِيعِ ٱلْغَمْرِ ٱلْعَظِيمِ، وَٱنْفَتَحَتْ طَاقَاتُ ٱلسَّمَاءِ. ١٢ وَكَانَ ٱلْمَطَرُ عَلَى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعِينَ يَوْماً وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً. ١٣ فِي ذٰلِكَ ٱلْيَوْمِ عَيْنِهِ دَخَلَ نُوحٌ وَسَامٌ وَحَامٌ وَيَافَثُ بَنُو نُوحٍ، وَٱمْرَأَةُ نُوحٍ، وَثَلَاثُ نِسَاءِ بَنِيهِ مَعَهُمْ إِلَى ٱلْفُلْكِ. ١٤ هُمْ وَكُلُّ ٱلْوُحُوشِ كَأَجْنَاسِهَا، وَكُلُّ ٱلْبَهَائِمِ كَأَجْنَاسِهَا، وَكُلُّ مَا يَدِبُّ عَلَى ٱلْأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا، وَكُلُّ ٱلطُّيُورِ كَأَجْنَاسِهَا: كُلُّ عُصْفُورٍ، كُلُّ ذِي جَنَاحٍ. ١٥ وَدَخَلَتْ إِلَى نُوحٍ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱثْنَيْنِ ٱثْنَيْنِ مِنْ كُلِّ جَسَدٍ فِيهِ رُوحُ حَيَاةٍ. ١٦ وَٱلدَّاخِلَاتُ دَخَلَتْ ذَكَراً وَأُنْثَى مِنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ كَمَا أَمَرَهُ ٱللهُ. وَأَغْلَقَ ٱلرَّبُّ عَلَيْهِ.

١٧ وَكَانَ ٱلطُّوفَانُ أَرْبَعِينَ يَوْماً عَلَى ٱلْأَرْضِ. وَتَكَاثَرَتِ ٱلْمِيَاهُ وَرَفَعَتِ ٱلْفُلْكَ، فَٱرْتَفَعَ عَنِ ٱلْأَرْضِ. ١٨ وَتَعَاظَمَتِ ٱلْمِيَاهُ وَتَكَاثَرَتْ جِدّاً عَلَى ٱلْأَرْضِ، فَكَانَ ٱلْفُلْكُ يَسِيرُ عَلَى وَجْهِ ٱلْمِيَاهِ. ١٩ وَتَعَاظَمَتِ ٱلْمِيَاهُ كَثِيراً جِدّاً عَلَى ٱلْأَرْضِ، فَتَغَطَّتْ جَمِيعُ ٱلْجِبَالِ ٱلشَّامِخَةِ ٱلَّتِي تَحْتَ كُلِّ ٱلسَّمَاءِ. ٢٠ خَمْسَ عَشَرَةَ ذِرَاعاً فِي ٱلِٱرْتِفَاعِ تَعَاظَمَتِ ٱلْمِيَاهُ، فَتَغَطَّتِ ٱلْجِبَالُ. ٢١ فَمَاتَ كُلُّ ذِي جَسَدٍ كَانَ يَدِبُّ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلطُّيُورِ وَٱلْبَهَائِمِ وَٱلْوُحُوشِ وَكُلُّ ٱلزَّحَّافَاتِ

ٱلَّتِي كَانَتْ تَزْحَفُ عَلَى ٱلْأَرْضِ، وَجَمِيعُ ٱلنَّاسِ. ٢٢ كُلُّ مَا فِي أَنْفِهِ نَسَمَةُ رُوحِ حَيَاةٍ مِنْ كُلِّ مَا فِي ٱلْيَابِسَةِ مَاتَ. ٢٣ فَمَحَا ٱللهُ كُلَّ قَائِمٍ كَانَ عَلَى وَجْهِ ٱلْأَرْضِ: ٱلنَّاسَ، وَٱلْبَهَائِمَ، وَمَا يَدِبُّ، وَطُيُورَ ٱلسَّمَاءِ، فَٱنْمَحَتْ مِنَ ٱلْأَرْضِ. وَتَبَقَّى نُوحٌ وَٱلَّذِينَ مَعَهُ فِي ٱلْفُلْكِ فَقَطْ. ٢٤ وَتَعَاظَمَتِ ٱلْمِيَاهُ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِئَةً وَخَمْسِينَ يَوْماً".

يزداد الجوع في العالم، وتتفجر القنابل في كل أنحاء أرضنا، ويتكاثر الخوف والبغض والكذب والنجاسة في مدننا وقرانا. والحروب متسلسلة في دنيانا المعذبة. هل ترك الله البشر، لتتسلط علينا الأبالسة؟ هل انفتحت كوى السماء لتسكب الغضب علينا؟ وفتحت الجحيم أبوابها لتغرقنا بطوفان حممها؟ هل نعيش في ويلات الأيام الأخيرة، ولا نلاحظ أن مياه الدينونة قد وصلت إلى الحلقوم؟

إنه ينبغي على الأتقياءفي هذه الأيام أن يتقدموا نحو المسيح ليخلصوا من الغضب، بواسطة اسمه وحضرته وقوته. لا يوجد ملجأ آخر في الحاضر ولا المستقبل إلا هو. هل ثبت فيه وهو فيك. هل ختم الله باب قلبك باسم المسيح، لكي تطيعه وتؤمن به وحده و تشكره؟ كل زعماء الأرض والاختراعات والمذاهب،

ستزول أمام غضب الله، كما غطى الطوفان رؤوس الجبال العالية. أما فلك النجاة، فوحده يسبح على مياه الغضب، والمحفوظون في المسيح يبقون سالمين. فهو وحده يثبت كائناً إذا ظهر كل شيء باطلاً.

ولم يدعك الرب وحدك للخلاص بل يوكلك لتجلب معك إخوتك وأقرباءك، ليعظم تسبيح المخلص. ولا نقرأ أن أحد الأقارب لنوح قد غرق لعناده، لأن الجميع قبلوا البشارة وثبتوا في شركة المؤمنين.

واليوم فليست الكنيسة هي الفلك، بل المسيح هو الفلك للكنيسة وموضع الحماية. فندعو الجميع، أن يثبتوا في المسيح المحب الرؤوف العظيم.

وحتى الحيوانات، فإن لها رجاء للمستقبل، كما أشار الرسول بولس في رومية ٨ لأن الكون كله قد سقط بسقوط الإنسان، ويكون موضوعاً للخراب والضيق والموت. ولكن كما أن الإنسان ينتظر الخلاص الكامل، هكذا تنتظر الحيوانات وكل الخليقة ظهور مجد أبناء الله الظاهرة في مجيء المسيح. فثباتنا في المخلص الوحيد، يشمل أيضاً الحيوانات والنباتات والعناصر كلها.

الصلاة: نسجد لك أيها المسيح الحنون لأنك تحفظنا وسط غضب

الله. وتغفر لنا ذنونبا وتمنحنا حياتك الأبدية. نعظمك ونحمدك ونتهلل في حضورك لأنك أنت رجاؤنا وقوتنا ومستقبلنا. وحتى الحيوانات تفدى في مجيئك. فتعال أيها الرب يسوع. الخليقة مشتاقة إليك.

السؤال:

٣٧ - ماذا يعني فلك نوح، اليوم؟

الأصحاح الثامن ١٩:١ "١ ثُمَّ ذَكَرَ ٱللهُ نُوحاً وَكُلَّ ٱلْوُحُوشِ وَكُلَّ ٱلْبَهَائِمِ ٱلَّتِي مَعَهُ فِي ٱلْفُلْكِ. وَأَجَازَ ٱللهُ رِيحاً عَلَى ٱلْأَرْضِ فَهَدَأَتِ ٱلْمِيَاهُ. ٢ وَٱنْسَدَّتْ يَنَابِيعُ ٱلْغَمْرِ وَطَاقَاتُ ٱلسَّمَاءِ، فَٱمْتَنَعَ ٱلْمَطَرُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ. ٣ وَرَجَعَتِ ٱلْمِيَاهُ عَنِ ٱلْأَرْضِ رُجُوعاً مُتَوَالِياً. وَبَعْدَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ يَوْماً نَقَصَتِ ٱلْمِيَاهُ، ٤ وَٱسْتَقَرَّ ٱلْفُلْكُ فِي ٱلشَّهْرِ ٱلسَّابِعِ، فِي ٱلْيَوْمِ ٱلسَّابِعَ عَشَرَ مِنَ ٱلشَّهْرِ، عَلَى جِبَالِ أَرَارَاطَ. ٥ وَكَانَتِ ٱلْمِيَاهُ تَنْقُصُ نَقْصاً مُتَوَالِياً إِلَى ٱلشَّهْرِ ٱلْعَاشِرِ. وَفِي ٱلْعَاشِرِ فِي أَوَّلِ ٱلشَّهْرِ، ظَهَرَتْ رُؤُوسُ ٱلْجِبَالِ.

٦ وَحَدَثَ مِنْ بَعْدِ أَرْبَعِينَ يَوْماً أَنَّ نُوحاً فَتَحَ طَاقَةَ ٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي كَانَ قَدْ عَمِلَهَا ٧ وَأَرْسَلَ ٱلْغُرَابَ، فَخَرَجَ مُتَرَدِّداً حَتَّى نَشِفَتِ ٱلْمِيَاهُ عَنِ ٱلْأَرْضِ. ٨ ثُمَّ أَرْسَلَ ٱلْحَمَامَةَ مِنْ عِنْدِهِ لِيَرَى هَلْ قَلَّتِ ٱلْمِيَاهُ عَنْ وَجْهِ ٱلْأَرْضِ، ٩ فَلَمْ تَجِدِ ٱلْحَمَامَةُ مَقَرّاً لِرِجْلِهَا، فَرَجَعَتْ إِلَيْهِ إِلَى ٱلْفُلْكِ لِأَنَّ مِيَاهاً كَانَتْ عَلَى وَجْهِ كُلِّ ٱلْأَرْضِ. فَمَدَّ يَدَهُ وَأَخَذَهَا وَأَدْخَلَهَا عِنْدَهُ إِلَى ٱلْفُلْكِ. ١٠ فَلَبِثَ أَيْضاً سَبْعَةَ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَادَ فَأَرْسَلَ ٱلْحَمَامَةَ مِنَ ٱلْفُلْكِ، ١١ فَأَتَتْ إِلَيْهِ ٱلْحَمَامَةُ عِنْدَ ٱلْمَسَاءِ، وَإِذَا وَرَقَةُ زَيْتُونٍ خَضْرَاءُ فِي فَمِهَا. فَعَلِمَ نُوحٌ أَنَّ ٱلْمِيَاهَ قَدْ قَلَّتْ عَنِ ٱلْأَرْضِ. ١٢ فَلَبِثَ أَيْضاً سَبْعَةَ أَيَّامٍ أُخَرَ وَأَرْسَلَ ٱلْحَمَامَةَ فَلَمْ تَعُدْ تَرْجِعُ إِلَيْهِ أَيْضاً.

١٣ وَكَانَ فِي ٱلسَّنَةِ ٱلْوَاحِدَةِ وَٱلسِّتِّ مِئَةٍ، فِي ٱلشَّهْرِ ٱلْأَوَّلِ فِي أَوَّلِ ٱلشَّهْرِ، أَنَّ ٱلْمِيَاهَ نَشِفَتْ عَنِ ٱلْأَرْضِ. فَكَشَفَ نُوحٌ ٱلْغِطَاءَ عَنِ ٱلْفُلْكِ وَنَظَرَ، فَإِذَا وَجْهُ ٱلْأَرْضِ قَدْ نَشِفَ. ١٤ وَفِي ٱلشَّهْرِ ٱلثَّانِي، فِي ٱلْيَوْمِ ٱلسَّابِعِ وَٱلْعِشْرِينَ مِنَ ٱلشَّهْرِ، جَفَّتِ ٱلْأَرْضُ.

١٥ وَأَمَرَ ٱللهُ نُوحاً: ١٦ "ٱخْرُجْ مِنَ ٱلْفُلْكِ أَنْتَ وَٱمْرَأَتُكَ وَبَنُوكَ وَنِسَاءُ بَنِيكَ مَعَكَ. ١٧ وَكُلَّ ٱلْحَيَوَانَاتِ ٱلَّتِي مَعَكَ مِنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ: ٱلطُّيُورِ، وَٱلْبَهَائِمِ، وَكُلَّ مَا يَدِبُّ عَلَى ٱلْأَرْضِ، أَخْرِجْهَا مَعَكَ. وَلْتَتَوَالَدْ فِي ٱلْأَرْضِ وَتُثْمِرْ وَتَكْثُرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ". ١٨ فَخَرَجَ نُوحٌ وَبَنُوهُ وَٱمْرَأَتُهُ وَنِسَاءُ بَنِيهِ مَعَهُ. ١٩ وَكُلُّ ٱلْحَيَوَانَاتِ، وَكُلُّ ٱلطُّيُورِ، كُلُّ مَا يَدِبُّ عَلَى ٱلْأَرْضِ كَأَنْوَاعِهَا خَرَجَتْ مِنَ ٱلْفُلْكِ".

ينهي الله أوجاع العقوبات لأجل شركة القديسين، ويحرر منتظريه، ولا يحملهم فوق قدرتهم. وكما أنه أرسل الرياح لطرد المياه وإنقاذ الفلك في أيام نوح، هكذا أرسل وما زال يرسل روحه القدوس ليبدد سلطة الخطية ويحررنا من أمواج الغضب.

وعندما لاحظ نوح أن مياه غضب الله قد هبطت، لم يفتح باب فلكه قبل الوقت المناسب. ولم يركض مدفوعاً بفكرة الحرية الخادعة. بل انتظر انتشار حياة الله على الأرض من جديد.

وقد أرسل نوح الغراب الأسود للاستكشاف، وهذا لم يعد. لأنه لم يرد البقاء في شركة المخلصين. أما الحمامة البيضاء فأحضرت معها غصن زيتون. فكلاهما الحمامة وغصن الزيتون رمز للروح القدس، الذي يهب الحياة الجديدة، بعد عقوبة الله. ولم يفتح نوح فلكه، إلا بعد حصوله على دلائل أكيدة من الله، إن الروح القدس كان يعمل حوله. هل تنتظر إرشاد روح الله؟ هل تعرف دلائله؟ هل تشتاق إليه؟ إنه يرشدك ويمنحك حياته الخاصة، شرط أنك قبلت الخلاص في المسيح. وهو ثابت فيك ولا يتركك إلى الأبد.

وتصور كيف تم الإفراج في نوح وعائلته، لما نزلوا من الفلك، بعد أيام الضيق الكثيرة. واختبروا الحالة الضيقة والرائحة النتنة والتضعضع في أمواج الغضب. هكذا بالأحرى، سيكون انفراج المخلصين في المسيح عندما يتركون جسد الفناء بضعفه وعيوبه، ويلبسون الجسد الجديد، المخلوق حسب الجسد، كما أن المسيح قام بجسده الروحي، دلالة على الخليقة الجديدة. فسنختبر في الساعات الأخيرة أن الطريق إلى أبينا السماوي تنفتح. ولنا قدوم إليه لنتهلل ونفرح معاً، ونختبر الحياة الجديدة بحضوره الطاهر القدوس.

الصلاة: أيها الله القدوس دينوناتك مقدسة. وقد برهنت لنا عن نعمتك في نشاط نوح. وأعلنت محبتك لنا في مجيء المسيح، الذي غفر لنا خطايانا وأحيانا بروحك القدوس، لنصبح نواة لخليقتك الجديدة في عالمنا الميت، ونخدمك بفرح ونعظمك لنعمتك وسط الدينونة.

السؤال:

٣٨ - ما هي النعمة وسط زوال الحضارات؟

٨: ٢٠-٢٢ "٢٠ وَبَنَى نُوحٌ مَذْبَحاً لِلرَّبِّ. وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ ٱلْبَهَائِمِ ٱلطَّاهِرَةِ وَمِنْ كُلِّ ٱلطُّيُورِ ٱلطَّاهِرَةِ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ عَلَى ٱلْمَذْبَحِ، ٢١ فَتَنَسَّمَ ٱلرَّبُّ رَائِحَةَ ٱلرِّضَا. وَقَالَ ٱلرَّبُّ فِي قَلْبِهِ: "لَا أَعُودُ أَلْعَنُ ٱلْأَرْضَ أَيْضاً مِنْ أَجْلِ ٱلْإِنْسَانِ، لِأَنَّ تَصَوُّرَ قَلْبِ ٱلْإِنْسَانِ شِرِّيرٌ مُنْذُ حَدَاثَتِهِ. وَلَا أَعُودُ أَيْضاً أُمِيتُ كُلَّ حَيٍّ كَمَا فَعَلْتُ. ٢٢ مُدَّةَ كُلِّ أَيَّامِ ٱلْأَرْضِ زَرْعٌ وَحَصَادٌ، وَبَرْدٌ وَحَرٌّ، وَصَيْفٌ وَشِتَاءٌ، وَنَهَارٌ وَلَيْلٌ لَا تَزَالُ".

لقد قطع الله عهداً ثابتاً مع المخلصين من الدينونة، الثابتين في الإيمان بعنايته، أثناء أيام الخير وفي أيام الشر أيضاً. وأطاعوا كلمته، رغم استهزاء أصدقائهم بهم. ورغم إيمانهم أعلن الله، أن كل إنسان

شرير في قلبه منذ حداثته. هذا هو إعلان الروح القدس لنا، بأن ندرك في حضرة الله أننا خطاة مستحقون الدينونة. وهذا المبدأ ندركه حين نتخذ الله مقياساً لتقوانا. فكل برنا البشري، يظهر عندئذ نفاية.

والرب أعلن مرة أخرى، أن الإنسان شرير منذ حداثته لأن كثيرين يتخيلون أن الجنين في بطن الأم والطفل الصغير بريء، لأنه لم تستيقظ فيه الدوافع الجنسية بعد. فليس القوى الجنسية شريرة في ذاتها، بل الإنسان بكليته هو فاسد ورديء. وحتى الطفل هو متكبر منذ أول أيام وعيه. ويتصرف بالأنانية والمكر. فمن له أولاد وينظر إلى تصرفاتهم، لا يحتاج لأي تفسير عن الخطية الموروثة، بل يخجل مما يرى في أولاده من الخطايا، التي فكر أنه قد غلبها في حياته الخاصة. فالتربية الإنسانية والأدبية، لا تغير بيئة الإنسان، بل الولادة الثانية من الروح القدس فقط.

ولفرط نعمته رحم الخالق مخلوقاته الشريرة، ورتب لتكفيرها ذبائح. ورضي بمحرقاتهم الحقيرة، إلى أن جاء ملء الزمان فصالح المسيح العالم مع الله بذبيحة نفسه القدوسة. وكفر عن الخطايا السالفة بدمه على الصليب. لأنه بدون سفك الدم لا تحصل مغفرة. فتحقق القول الرسولي: إن الله كان في ال سيح مصالحاً

العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم. فنظام الذبيحة والقرابين والمحرقات هي سر تمهيدي لموت المسيح وخلاصنا والفداء كله.

إننا ذبيحة المسيح نعيش، وننجو لأجلها من الهلاك. وأمات المسيح بموته موتنا، وأعطى كل الذين قبلوه حياة أبدية. فكل أعمالنا وتفكيرنا، تتقدس بدم حمل الله. وحتى بقاء أنظمة الطبيعة، مبنية على المصالحة في المسيح. وهي لا تزول إن زالت الأرض، واحترقت في يوم الدينونة الأخيرة.

والله لا يشاء من تلقاء نفسه إهلاك الأرض، بل يريد أن جميع الناس يخصلون وإلى معرفة الحق يقبلون. ولكن إن ترك الناس الله الحي، ولوث الجماهير لعلومهم الطبيعية الماء والهواء، وسمموا العناصر في الطبيعة، وأفسدوا الخبز وغشوه بالأمزجة الكيماوية، فلا نتعجب أن فجر الإنسان بعدئذ الكرة الأرضية تفجيراً نهائياً. فليس الله هو المهلك في نهاية الكون، بل البشر يخربون أنفسهم، لأنهم خالون من خوف الله. فمن جهة الله، نجد ضمان وبقاء أرضنا. ولكن ماذا يحدث إذا عارض الإنسان خالقه، وهو أسلمهم ليخربوا أنفسهم بأنفسهم؟ فلقد حان الوقت لننادي كل الناس، ارجعوا إلى الله سريعاً، وخافو منه وتمسكوا بأنظمته الطبيعية الأساسية. وإلا فالنهاية قريبة!

الصلاة: أيها الله القدوس. أنت عالم قلبي وخلاياي. فأنا شرير. منذ حداثتي. اغفر لي جميع النوايا الرديئة والأفكار النجسة. والإيمان القليل. وأشكرك لأنك لا تزال تحفظ لنا الماء والشمس والهواء والثلج. كل طرقك وأنظمتك طبيعية حكيمة. علمنا حفظها واحترام اسمك في كل حين.

السؤال:

٣٩ - ما هي أفكار الله؟

عهد الله مع نوح
(٩:١-١٧)

الأصحاح التاسع ١-١٧ "١ وَبَارَكَ ٱللهُ نُوحاً وَبَنِيهِ وَقَالَ لَهُمْ: "أَثْمِرُوا وَٱكْثُرُوا وَٱمْلَأُوا ٱلْأَرْضَ. ٢ وَلْتَكُنْ خَشْيَتُكُمْ وَرَهْبَتُكُمْ عَلَى كُلِّ حَيَوَانَاتِ ٱلْأَرْضِ وَكُلِّ طُيُورِ ٱلسَّمَاءِ، مَعَ كُلِّ مَا يَدِبُّ عَلَى ٱلْأَرْضِ، وَكُلِّ أَسْمَاكِ ٱلْبَحْرِ. قَدْ دُفِعَتْ إِلَى أَيْدِيكُمْ. ٣ كُلُّ دَابَّةٍ حَيَّةٍ تَكُونُ لَكُمْ طَعَاماً. كَٱلْعُشْبِ ٱلْأَخْضَرِ دَفَعْتُ إِلَيْكُمُ ٱلْجَمِيعَ. ٤ غَيْرَ أَنَّ لَحْماً بِحَيَاتِهِ، دَمِهِ، لَا تَأْكُلُوهُ. ٥ وَأَطْلُبُ أَنَا دَمَكُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَقَطْ. مِنْ يَدِ كُلِّ حَيَوَانٍ أَطْلُبُهُ. وَمِنْ يَدِ ٱلْإِنْسَانِ أَطْلُبُ نَفْسَ ٱلْإِنْسَانِ، مِنْ يَدِ ٱلْإِنْسَانِ أَخِيهِ. ٦ سَافِكُ دَمِ ٱلْإِنْسَانِ بِٱلْإِنْسَانِ يُسْفَكُ دَمُهُ. لِأَنَّ ٱللهَ عَلَى صُورَتِهِ عَمِلَ ٱلْإِنْسَانَ. ٧ فَأَثْمِرُوا أَنْتُمْ وَٱكْثُرُوا وَتَوَالَدُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَتَكَاثَرُوا فِيهَا" . ٨ وَقَالَ ٱللهُ لِنُوحٍ وَبَنِيهِ: ٩ "وَهَا أَنَا مُقِيمٌ مِيثَاقِي مَعَكُمْ وَمَعَ نَسْلِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ، ١٠ وَمَعَ كُلِّ ذَوَاتِ ٱلْأَنْفُسِ ٱلْحَيَّةِ ٱلَّتِي مَعَكُمْ: ٱلطُّيُورِ وَٱلْبَهَائِمِ وَكُلِّ وُحُوشِ ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي مَعَكُمْ، مِنْ جَمِيعِ ٱلْخَارِجِينَ مِنَ ٱلْفُلْكِ حَتَّى كُلُّ حَيَوَانِ ٱلْأَرْضِ. ١١ أُقِيمُ مِيثَاقِي مَعَكُمْ فَلَا يَنْقَرِضُ كُلُّ ذِي جَسَدٍ أَيْضاً بِمِيَاهِ ٱلطُّوفَانِ. وَلَا يَكُونُ أَيْضاً طُوفَانٌ لِيُخْرِبَ ٱلْأَرْض" ». ١٢ وَقَالَ ٱللهُ: "هٰذِهِ

عَلاَمَةُ ٱلْمِيثَاقِ ٱلَّذِي أَنَا وَاضِعُهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَبَيْنَ كُلِّ ذَوَاتِ ٱلأَنْفُسِ ٱلْحَيَّةِ ٱلَّتِي مَعَكُمْ إِلَى أَجْيَالِ ٱلدَّهْرِ: ١٣ وَضَعْتُ قَوْسِي فِي ٱلسَّحَابِ فَتَكُونُ عَلاَمَةَ مِيثَاقٍ بَيْنِي وَبَيْنَ ٱلأَرْضِ. ١٤ فَيَكُونُ مَتَى أَنْشُرْ سَحَاباً عَلَى ٱلأَرْضِ، وَتَظْهَرِ ٱلْقَوْسُ فِي ٱلسَّحَابِ، ١٥ أَنِّي أَذْكُرُ مِيثَاقِي ٱلَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ. فَلاَ تَكُونُ أَيْضاً ٱلْمِيَاهُ طُوفَاناً لِتُهْلِكَ كُلَّ ذِي جَسَدٍ. ١٦ فَمَتَى كَانَتِ ٱلْقَوْسُ فِي ٱلسَّحَابِ، أُبْصِرُهَا لِأَذْكُرَ مِيثَاقاً أَبَدِيّاً بَيْنَ ٱللهِ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ عَلَى ٱلأَرْض" . ١٧ وَقَالَ ٱللهُ لِنُوحٍ: "هٰذِهِ عَلاَمَةُ ٱلْمِيثَاقِ ٱلَّذِي أَنَا أَقَمْتُهُ بَيْنِي وَبَيْنَ كُلِّ ذِي جَسَدٍ عَلَى ٱلأَرْض" .

لا يفكر الله بخلاصنا مجرد فكر فقط. بل يثبت إرادته الخلاصية بواسطة إعلانات موحاة. وبرهن أخيراً بمجيء المسيح غايته الفادية. وفي زمن نوح أكد لهذا المؤمن، أنه وهو القدوس الحق، يرتبط بالإنسان النجس الفاني. فلم يستحق الإنسان ولا يقدر، أن يقطع عهداً مع الله. بل الأزلي وحده، ارتبط بمخلوقاته على أساس اختياره بالنعمة. وبميثاقه مع نوح أكد الله لبقية البشر بعد الطوفان، بأنه لا يهلك الجميع معاً، رغم أنهم أشرار منذ ولادتهم. وهذا العهد يشمل جميع الناس والبهائم والعناصر. وها

هوذا قوس القزح يذكرك بأن الله يتأنى عليك، وأن باب النعمة سيبقى مفتوحاً لك. وكما أن هذا القوس الجميل يشبه باباً عظيماً إن ظهر كاملاً، فهو يذكرنا أن الطريق إلى القدوس مفتوح منذ مجيء المسيح، وأن السماء لا تبهر بنورها الساطع الأبيض أعين المؤمنين، بل تمنحنا مجداً مؤلفاً من جميع الألوان، كما أن الله في ذاته مجيد.

والحمد لله الذي منحنا عهدا أبدياً، أعظم من ميثاق نوح. وفيه يدعو الله إليه كل فرد، ليطهر بدم المسيح ويتجدد بروحه. ومثلما عاهد الله نوحاً عهد البقاء في الحياة الدنيوية هكذا منح للمؤمنين في عهد المسيح حياتهم الأبدية، التي حلت فيهم. فلن يموتوا، حتى وإن فنيت أجسادهم. لأن منذ غلب المسيح خطية العالم يموته البريء، غلب أيضاً نتيجة الخطية موتنا. فالروح القدس هو العربون للعهد الجديد، وحياة الله بالذات. وأما الرمز الظاهري للعهد الجديد فهو الصليب. لأن بسفك دمه، قطع المسيح عهد الفداء. فمن يؤمن به يخلص، ومن يدحل إلى العهد مع الله باسم المسيح، يحي إلى الأبد.

الصلاة: أيها الآب نحن أشرار منذ أول بدايتنا. ولا نستحق أن تدخل إلى العهد معنا. أما ابنك يسوع فطهرنا،

فأصبحنا أهلاً لعائلاتك السماوية. وروحك القدوس أحيانا عربوناً للحياة الأبدية. ساعدنا لنرشد الأموات في الخطايا في أمتنا، إلى الباب المفتوح المؤدي إلى الفردوس، ليدخلوا ويثبتوا في العهد الجديد. ويتمتعوا بالفرح العظيم في حضورك. آمين.

السؤال:

٤٠ - لم قطع الله مع نوح ميثاقاً؟

برج بابل وتبلبل الناس
(١١:١-٩)

١ وَكَانَتِ ٱلْأَرْضُ كُلُّهَا لِسَاناً وَاحِداً وَلُغَةً وَاحِدَةً. ٢ وَحَدَثَ فِي
ٱرْتِحَالِهِمْ شَرْقاً أَنَّهُمْ وَجَدُوا بُقْعَةً فِي أَرْضِ شِنْعَارَ وَسَكَنُوا هُنَاكَ. ٣
وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: "هَلُمَّ نَصْنَعُ لِبْناً وَنَشْوِيهِ شَيّاً". فَكَانَ لَهُمُ
ٱللِّبْنُ مَكَانَ ٱلْحَجَرِ، وَكَانَ لَهُمُ ٱلْحُمَرُ مَكَانَ ٱلطِّينِ. ٤ وَقَالُوا:
"هَلُمَّ نَبْنِ لِأَنْفُسِنَا مَدِينَةً وَبُرْجاً رَأْسُهُ بِٱلسَّمَاءِ. وَنَصْنَعُ لِأَنْفُسِنَا
ٱسْماً لِئَلَّا نَتَبَدَّدَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ ٱلْأَرْضِ". ٥ فَنَزَلَ ٱلرَّبُّ لِيَنْظُرَ
ٱلْمَدِينَةَ وَٱلْبُرْجَ ٱللَّذَيْنِ كَانَ بَنُو آدَمَ يَبْنُونَهُمَا. ٦ وَقَالَ ٱلرَّبُّ: "هُوَذَا
شَعْبٌ وَاحِدٌ وَلِسَانٌ وَاحِدٌ لِجَمِيعِهِمْ، وَهٰذَا ٱبْتِدَاؤُهُمْ بِٱلْعَمَلِ.
وَٱلْآنَ لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِمْ كُلُّ مَا يَنْوُونَ أَنْ يَعْمَلُوهُ. ٧ هَلُمَّ نَنْزِلْ
وَنُبَلْبِلْ هُنَاكَ لِسَانَهُمْ حَتَّى لَا يَسْمَعَ بَعْضُهُمْ لِسَانَ بَعْضٍ". ٨
فَبَدَّدَهُمُ ٱلرَّبُّ مِنْ هُنَاكَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ ٱلْأَرْضِ، فَكَفُّوا عَنْ بُنْيَانِ
ٱلْمَدِينَةِ، ٩ لِذٰلِكَ دُعِيَ ٱسْمُهَا "بَابِلَ" لِأَنَّ ٱلرَّبَّ هُنَاكَ بَلْبَلَ لِسَانَ
كُلِّ ٱلْأَرْضِ. وَمِنْ هُنَاكَ بَدَّدَهُمُ ٱلرَّبُّ عَلَى وَجْهِ كُلِّ ٱلْأَرْضِ.

اكتشفت أسس برج بابل رمز استكبار البشر على كل الزمان، حيث أراد الإنسان الوصول إلى الله بقوته الخاصة. كما سقط آدم

وحواء في نفس التجربة، طامعين أن يكونا على مستوى الله ومثله.

وهذا البرج في بابل صغير، بنسبة الأبنية التي بنتها البشرية في عصرنا. ووصلت إلى القمر. وعما قريب ستنطلق إلى كواكب أخرى. فتاريخ الأنام يتطور نحو الإنسان المتفوق، الذي يجعل نفسه إلهاً ويجدف على الخالق الأمين، ويقود الناس إلى قمة العصيان، فسيسقط مع أتباعه إلى أسفل الهلاك. ولعله سيبني هذا المضل مدينة في الشرق الأوسط، وإن أمكن على أسس برج بابل القديم. وهذه المدينة الدولية، ستشمل كل العلوم والاختراعات والأديان إلى جانب النجاسة والتجديف، ليمجد نفسه وليسجد الجميع له.

ففي عصرنا لا تكثر الكبرياء والكفر والاختراعات المدهشة فقط، بل أيضاً تبلبل الألسنة بين الأفراد والشعوب. فواحد يتكلم عن السلام ويعني الحرب، وآخر يبتسم لك ويبغضك بنفس الوقت. ولا يجد الدبلوماسيون حلولاً للمشكل العالمية. فتعم الفوضى. لأن الله عاقب الجميع، حتى يتكلموا ولا يفهموا بعضهم بعضاً. والأحداث يستهزؤون بالشيوخ، والشبان يشمخون على والديهم. وتتسرب الانشقاقات بين الجماعات والشعوب، ويخيم الخوف والرعب على الجميع. لأن البشر لم يستحسنوا إبقاء الله

محوراً لحياتهم، وما أحبوا التواضع والتقوى، بل كل فرد يدور حول نفسه ظاناً أنه صنم صغير وإله معبود.

ولكن كل من يشترك في العهد الجديد مع المسيح، يحصل على الروح القدس الذي يدمر كبرياءنا، ويرشدنا إلى الانكسار والقناعة والفرح في التواضع. فنسبح الآب والابن والروح القدس في كل حياتنا. ولا نعني بحلول هذا الروح القدس إلى أجسادنا، الارتجاف والصراخ والضجة والجنون عند بعض الجماعات، بل التكلم بلغة مفهومة وصبر ومحبة. لأن المسيح هو قدوتنا وعاش أمامنا، عاقلاً هادئاً وديعاً. وهو يمنحنا روحه خالقاً قلباً جديداً في المؤمنين به، فنتكلم بألسنة جديدة حسب الإنجيل.

وكما أن المسيح منحنا لغة المحبة وألسنة متواضعة، هكذا غلب الكبرياء البابلي ونتيجتها، الانقسامات العامة، وأوجد وحدة حقة بين المؤمنين به العائشين في جميع الشعوب، بواسطة انسكاب روحه في أذهانهم. لا يوجد اليوم لسان يستطيع النطق بجميع لغات العالم. كما وهب المسيح لتلاميذه يوم العنصرة. لكن المسيح أعطانا لغة العهد الجديد، المفهومة بين جميع المستعدين. ومحبته يفهمها كل الناس حتى الأمميين.

وقد أعطى المسيح لأتباعه شعاراً، ليعرفوا به بعضهم البعض

بسهولة "اسمه الخاص". فالمسيح هو محورنا وهدفنا وقوتنا. ومن يؤمن به يتحرر من الروح البابلي، ومن غضب الله الآتي إلى العالم. وينتقل إلى شركة القديسين مع الله في العهد الجديد.

الصلاة: أيها الآب السماوي ينمو الكبرياء والإلحاد رغم قطع عهدك معنا. أما أنت فوهبتنا بروحك القدوس ألسنة جديدة لنسبّح بها بتواضع. علمنا النطق بلغة المحبة والاعتراف باسم المسيح ليتحرر كثيرون من التبلبل والكبرياء والانشقاقات، ويدخلوا بانسكار أنفسهم إلى فرح القديسين بعهدك الجديد معك.

السؤال:

٤١ - كيف حررنا المسيح من الكبرياء وعدم التفاهم المتبادل، والانشقاقات الأليمة؟

البصيرة للمستقبل
(رؤيا يوحنا ١:٢١-٨)

الأصحاح الحادي والعشرون ١-٨ "١ ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضاً جَدِيدَةً، لِأَنَّ ٱلسَّمَاءَ ٱلْأُولَى وَٱلْأَرْضَ ٱلْأُولَى مَضَتَا، وَٱلْبَحْرُ لَا يُوجَدُ فِي مَا بَعْدُ. ٢ وَأَنَا يُوحَنَّا رَأَيْتُ ٱلْمَدِينَةَ ٱلْمُقَدَّسَةَ أُورُشَلِيمَ ٱلْجَدِيدَةَ نَازِلَةً مِنَ ٱلسَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ ٱللهِ مُهَيَّأَةً كَعَرُوسٍ مُزَيَّنَةٍ لِرَجُلِهَا. ٣ وَسَمِعْتُ صَوْتاً عَظِيماً مِنَ ٱلسَّمَاءِ قَائِلًا: "هُوَذَا مَسْكَنُ ٱللهِ مَعَ ٱلنَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْباً. وَٱللهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلٰهاً لَهُمْ. ٤ وَسَيَمْسَحُ ٱللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَٱلْمَوْتُ لَا يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلَا يَكُونُ حُزْنٌ وَلَا صُرَاخٌ وَلَا وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ، لِأَنَّ ٱلْأُمُورَ ٱلْأُولَى قَدْ مَضَتْ". ٥ وَقَالَ ٱلْجَالِسُ عَلَى ٱلْعَرْشِ: "هَا أَنَا أَصْنَعُ كُلَّ شَيْءٍ جَدِيداً". وَقَالَ لِي: "ٱكْتُبْ، فَإِنَّ هٰذِهِ ٱلْأَقْوَالَ صَادِقَةٌ وَأَمِينَةٌ". ٦ ثُمَّ قَالَ لِي: "قَدْ تَمَّ! أَنَا هُوَ ٱلْأَلِفُ وَٱلْيَاءُ، ٱلْبِدَايَةُ وَٱلنِّهَايَةُ. أَنَا أُعْطِي ٱلْعَطْشَانَ مِنْ يَنْبُوعِ مَاءِ ٱلْحَيَاةِ مَجَّاناً. ٧ مَنْ يَغْلِبْ يَرِثْ كُلَّ شَيْءٍ، وَأَكُونُ لَهُ إِلٰهاً وَهُوَ يَكُونُ لِي ٱبْناً. ٨ وَأَمَّا ٱلْخَائِفُونَ وَغَيْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلرَّجِسُونَ وَٱلْقَاتِلُونَ وَٱلزُّنَاةُ وَٱلسَّحَرَةُ وَعَبَدَةُ ٱلْأَوْثَانِ وَجَمِيعُ ٱلْكَذَبَةِ فَنَصِيبُهُمْ فِي ٱلْبُحَيْرَةِ ٱلْمُتَّقِدَةِ بِنَارٍ وَكِبْرِيتٍ، ٱلَّذِي هُوَ ٱلْمَوْتُ ٱلثَّانِي".

قد رأينا في تأملاتنا بأوائل الأصحاحات التي في من سفر التكوين، كيف أن الله خلق العالم وكل المخلوقات حكيمة وجميلة وصالحة. ولكن الإنسان استكبر مدفوعاً بتجربة الشرير، والتفت عن الله مصدره. وكلنا نتبع هذا العصيان الفكري، ونتجاوب مع التمرد ضد الله، حتى أصبحنا من أبناء المعصية، ممتلئين حقداً وانتقاماً وقتلاً وسحراً ونجاسة وزنى وكذباً.

الحمد لله ثم الحمد لله، لأن الله لم يهلكنا كما نستحق من الدينونة والإبادة، بل أرسل لنا مسيحه، لكي نرى في سيرته المحبة الإلهية والطهارة المقدسة والحق المبين. فمن يؤمن به يمتلئ بفرح الله ويخلص من الفساد. إنما البشر صلبوا محبة الله المتجسدة، وقفلوا أنفسهم عن روحه. وحتى اليوم يستمر روح العصيان والثورة ضد الله في أكثرية البشر فنتوقع الدينونة الأخيرة بخوف ورعدة. لأن الويلات المقبلة ويلات إلهية عادلة.

ولكن الله في محبته العظمى، لا يترك خليقته الفاسدة، بل يجددها خالقاً سماء جديدة وأرضاً جديدة. وأما علمنا القديم والسماوات العظيمة، فستزول بالضجيج والنار لأجل خبثنا الخبيث. والله القدوس، القادر أن يجبل ويخلق سماء جديدة وأرضاً طاهرة يسكن فيها الحق والحياة الأبدية. والخالق نفسه

العظيم سيسكن مع الناس، ويمسح كل الدموع من أعينهم. عندئذ نرجع إلى حالتنا الأصلية. والمساكين سيعكسون مجده. وكما قال الله في البداية: ليكن نور فكان نور، هكذا يقول في الآخر: ها أنا أصنع كل شيء جديداً. فيصير جديداً بقوته.

فلا نيأس إذا رأينا الشر متصاعداً في البشر، وإن عم الخراب على الأرض، بل نمتد إلى أبينا والرب المسيح، ونستعد للعيش معه في روحه.

وكل الذين يحبونه، سيكونون كالشمس في بهائها. وهم حاملون اليوم سر العالم الجديد في أنفسهم. روح الحق الذي يقدسهم. فالخلق الجديد، ابتدأ بعيد العنصرة. ويبتدئ في المولودين ثانية. فكما أن الخطية الأولى لم تبتدئ في الجسد، بل في الروح والذهن، هكذا ينبغي أن يبتدئ التجديد روحياً، وليس بشرائع وقوانين خارجية. وهكذا جميع رسل المسيح، يدعون بالكلمة المهمة: توبوا تغيروا في أفكاركم، تجددوا في ذهنكم، فكروا بالله ومسيحه فتملأ قوة محبته قلوبكم. تعالوا إلى الخالق فتجدوا المسيح المخلص، وتمتلئوا بروحه القدوس. وكل من يثبت في وحدة الثالوث الأقدس، سيلتقي بالله في السماء ويذوب بمحبته، التي لا تتغير أبداً.

الصلاة: نسجد لك أيها المحبة العظمى لأنك أعلنت جوهرك في المسيح يسوع. قد خلقت العالم مجيداً بحكمتك. أما نحن فارتددنا وأصبحنا أشراراً. فتقدمت إلينا وصالحتنا معك بموت ابنك وقطعت معنا عهداً أبدياً. نشكرك لأمانتك وننتظر السماء الجديدة والأرض الجديدة التي يسكنها البر. قدسنا في محبتك لكي نجذب كثيرين من الضالين إلى تجديد عالمنا لنترقب معاً مجيئك بفرح وغبطة.

مسابقة سفر التكوين

أيها الأخ إن أجبت على ثلاثين سؤالاً من هذه الأسئلة الحادية والأربعين، زيادة على تعمقك في كلمة الله نقدم إليك كتاباً من كتب مركزنا المتعددة.

١ - متى وكيف كُتب سفر التكوين، وما هي غاية هذا السفر؟

٢ - ما هو امتياز الأصحاحات الأولى من سفر التكوين، بنسبة كتب علوم الطبيعة؟

٣ - ما هو سبب التكوين، وما الفرق بين الخلق والاختراع والاكتشاف؟

٤ - أين هي السماوات؟

٥ - ماذا نستنتج من خراب الأرض؟

٦ - ما معنى رف الروح القدس على الغمر المظلم؟

٧ - ماذا يعني خلق النور الأصلي؟

٨ - كيف صار النهار والليل؟

٩ - اذكر كيف تكوّن البر والبحر والسحاب؟

١٠ - ماذا يعني التنظيم في أيام الخلق؟

١١ - لم نقرأ مرتين في أخبار الخلق عن إنشاء النهار والليل؟

١٢ - ما موقف المؤمنين لفكر تطور الحياة؟

١٣ - كيف ظهر الثالوث الأقدس في خلق الإنسان؟
١٤ - ما هي العلاقة الأصلية بين الإنسان والحيوان؟
١٥ - كيف كانت علاقة الإنسان بالله بنسبة الجوهر والحق والمنظر؟
١٦ - وكيف كانت العلاقة بين الرجل والمرأة في البداية؟
١٧ - هل القوة الجنسية في الإنسان شريرة منذ بدايتها؟
١٨ - ماذا يعني أمر الله إلينا لنخضع الأرض كلها؟
١٩ - لماذ قدس الله اليوم السابع في خلقه؟
٢٠ - ما هي الأمور البارزة في بداية أخبار الخلق، الذي وضحه النبي الثاني؟
٢١ - لم العمل ليس لعنة بل هبة الله؟
٢٢ - لم منع الله الإنسان أن يأكل من شجرة معرفة الخير والشر؟
٢٣ - ماذا تعني تسمية الحيوانات من آدم؟
٢٤ - ماذا تعني الوحدة في الزواج؟
٢٥ - كيف ابتدأت التجربة في الإنسان الأول؟
٢٦ - ما هو لب وقمة التجربة؟
٢٧ - كيف تمت الخطية وماذا كانت نتيجتها الأولى؟
٢٨ - ماذا تعني دعوة الله: أين أنت؟
٢٩ - ماذا يعني حكم الله على الشيطان؟

٣٠ - ما هي عقوبات الله التي كانت على الناس؟
٣١ - ماذا يعني طرد الإنسان الأول من الجنة؟
٣٢ - ما الفرق بين قايين وهابيل؟
٣٣ - كيف عالج الله قايين القاتل؟
٣٤ - ما هي صفات أرومة شيث؟
٣٥ - ما الميزة في حياة أخنوخ؟
٣٦ - ماذا تعلّمت من قصة نوح؟
٣٧ - ماذا يعني فلك نوح، اليوم؟
٣٨ - ما هي النعمة وسط زوال الحضارات؟
٣٩ - ما هي أفكار الله؟
٤٠ - لم قطع الله مع نوح ميثاقاً؟
٤١ - كيف حررنا المسيح من الكبرياء وعدم التفاهم المتبادل، والانشقاقات الأليمة؟

عنواننا:

Call of Hope ● P.O.Box 10 08 27 70007 Stuttgart ● Germany